الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلّية الآداب واللّغات

قسم: اللغة والأدب العربي

فرع: الدراسات اللغوية التخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

الآراء النّحوية لابن هشام الأنصاري بين الاتّباع و المُخالفة

إعداد الطالبتين: إشـــراف الأستـاذ:

- بوفارس نجاة عوني أحمد محمد
- عايش إكرام

أعضاء لجنة المناقشة:

أعضاء اللّجنة	الرّتبة	الصّفة
د. بن جلول مختار	أستاذ محاضر "أ"	**رئيسًا**
أ.د. عوني أحمد محمد	أستاذ التعليم العالي	**مشرفًا مقررًا**
د. مرضي مصطفى	أستاذ محاضر "أ"	**عضوًا مناقشا**

السنة الجامعية:

1439هـ – 1440هـ / 2018م – 2019م

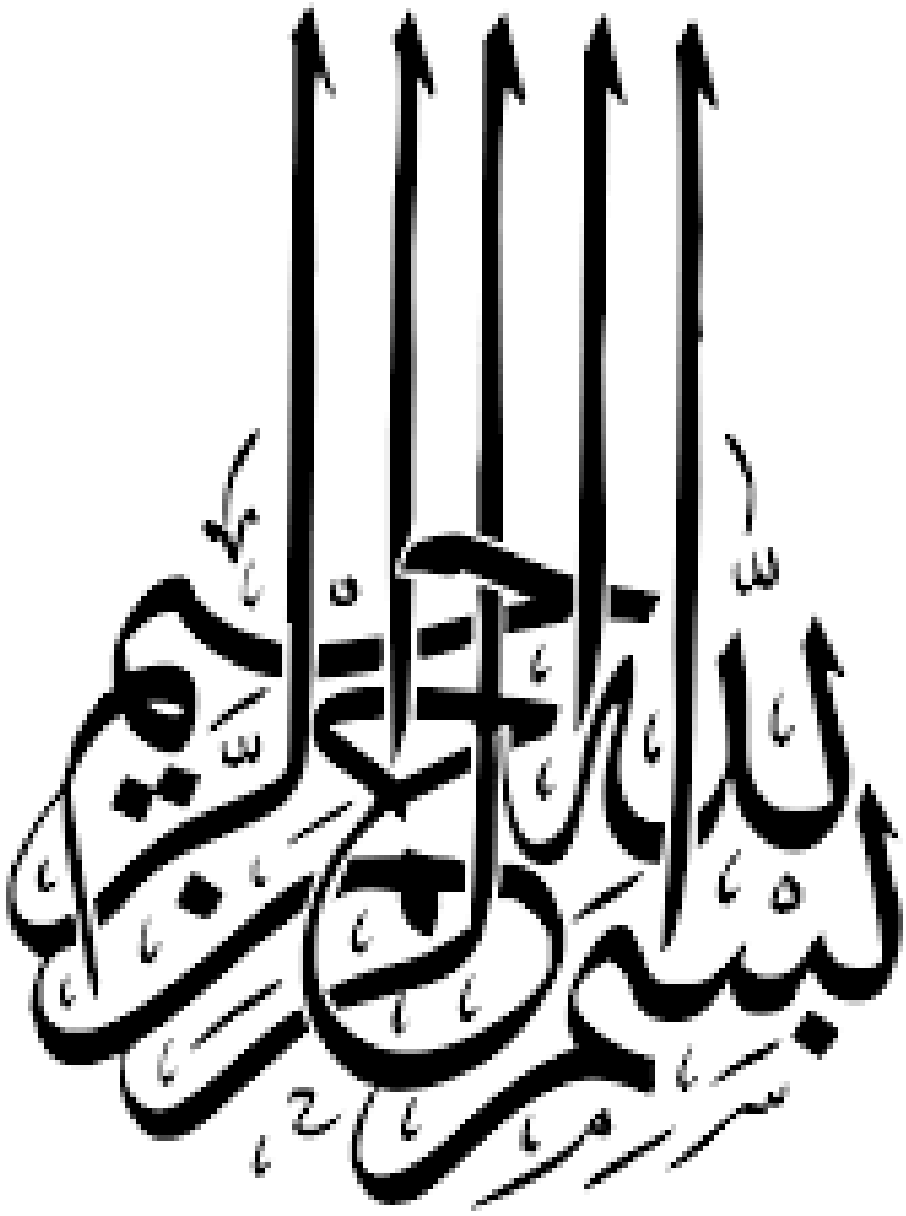
بسم الله الرحمن الرحيم

:БÄĬĬǩ ȯÄę

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

صدق الله العظيم

الإسراء الآية (85)

شكر وعرفان

بسم الله و الصلاة والسلام على خير مبعوث للأنام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

يقول عز وجل: ﴿**و إِذْ تَأْذن رَبّكُم لَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيْدَنّكُم ولَئِن كفْتُم إِنّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾

الحمد لله على إحسانه والشكر على توفيقه وامتنانه.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

بعد شكر الله عز وجل على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الوالدين العزيزين على إعانتنا في مسيرتنا العلمية، ومشوارنا الجامعي.

كما نتوجّه بجزيل الشّكر إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ الدكتور "**عوني أحمد محمد**" الذي لا تكفينا حروف هذه المذكرة إيقان حقه بصبره الكبير علينا، ولتوجيهاته العلمية

التي لا تقدر بثمن، والتي ساهمت في إتمام عملنا.

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا البحث

"ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

إهداء

إلى الّذين قال سبحانه وتعالى في شأنهما:

﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى من تسكن جسدي ونور عيني وآمال مستقبلي إلى من قاسمتني الحياة وأسكنتني بحر يغمره الحنان والتضحية والتسامح **"ماما الغالية على قلبي"**

إلى من علمني البقاء وملئ دربي أملا وعزما وعملا إلى منبع الإرادة **"أبي العزيز"**

إلى جدي **"الحاج طيب"** فائق الاحترام والتقدير

إلى كل عائلتي المحترمة

إلى إخـوتي الأعـــزاء **"عمار خيرة خليدة إسحاق"** – سدّد الله خطاهم –

إلى كل أصدقائي خاصة **"مختار وشيماء"** مع تمنياتي لهم بالتوفيق والنجاح

دون أن أنسى الأساتذة الكرام والطلبة والطالبات.

نجاة

إهداء

أهدي عملي المتواضع إلى سبب وجودي في الحياة ومصدر فخري

واعتــزازي، والدي الكريمين، وإلى كل مشايخي الذين قضينا معهم أعواما في رحاب الجامعة،

و هم يبذلون مجهودا كبيرا في بناء جيل الغد، حاملين أسمى

رســالة في الحياة

على رأسهم أستاذي الفاضل "**عوني أحمد محمد**" الذي مهد لي طريق العلو

والمعرفة، وقدم لي الكثير من التوجيهات القيّمة .

إلى جـــــــدتي حبـــيـــبتي "**مسعـــــــودة**"

إلى أخواتي "**إيمان أصالة فريال**"، وبقية أهلي وصديقاتي

إلى نشطاء ثورتنا السّلمية الذين يتّبعون خطا شهداءنا الأبرار في رسم مستقبل الجزائر

حرة أبيّة.

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي راجية من المولى عزّ وجلّ القبول والتوفيق.

إكرام

مقدمة

بسم اللّه الرحمن الرّحيم، ربّ العرش العظيم، السّميع العليم، أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصّلاة والسّلام، الأتمان الأكمان، على نبيّه الأمّي الأمين، أمّا بعد:

تشرّفت الأمّة العربية أن أنزل بلغتها أشرف وأعظم كُتبه عزّ وجلّ، وعليه حُقّ لهذه اللّغة أن تحظى بقدرٍ عالٍ من العناية والاهتمام من قبل العرب، خاصّة في منتصف القرن الأول من الهجرة (ق1هـ)، بعد أن اختلطوا بالشّعوب الأخرى، خلال فتوحاتهم الإسلامية، فحرصا منهم على أن لا يتسرّب اللّحن في أداء نصوصِ الذِّكر الحكيم، وحفاظا على سلامة وفصاحة ألسنتهم، سخّروا علماءَ العربية لوضعِ علمٍ يُعرفُ من خلاله الرّفع من النّصب، والفاعلُ من المفعولِ، وهو: علمُ النّحو، الّذي تعدّدت بعد نشأته الآراءُ المنهجية والمذاهب النّحوية، ما أدّى إلى ظهور مدارس مختلفة امتدّت لقرون، ويعتبر القرنان السابع والثّامن، من بين أهمّ الحِقب الزّمنيّة، إذ عَرفا نتاجًا فكريًا علميا ونحويا واسعا، حيث ظهر فيهما العديد من أكابر النحاة، لعلّ من أبرزهم: **ابن هشام الأنصاري**، رائدُ المدرسة النّحوية في مصر، وأحدُ أبرزِ أعلامها، هذا العالمُ الّذي ذاع صيتُه في مُختلف البِقاع العربية، إذ صنف الكثير من الكتب النافعة والقيمة، تناولها ما جاء بعده من العلماء بالشرح والتحليل، إذ جمع فيها آراءه ومناقشاته النحوية لمذاهب من سبقه.

ونظرا للعناية التي حظيت بها هذه المؤلفات، ارتأينا أن يكون عنوان مذكرتنا "**الآراء النّحوية لابن هشام الأنصاري بين الاتّباع والمُخالفة**".

تكمن أهمية هذا البحث، في كونه يفتح لنا باب الاطلاع على أهم كتب ابن هشام النحوية، والّتي جمعت آراءه حول دراسات قدامى النحاة، والتعرف على هذه الآراء، ومدى موافقتها ومخالفتها للمذاهب السابقة، سيعطي صورة حول طبيعة التفكير النحوي الذي تميز به ابن هشام، ويوضّح لنا مذهبه الخاص.

إنّ إثارتنا لهذا الموضوع لم يكن عشوائيا بل كان لأسباب موضوعية وذاتية، منها:

- الرّغبة في الكشف عن بعض جوانب حياة ابن هشام الشّخصية والعلمية.
- دراسةِ نِتاجه وتجميع اختياراته، موافقاته ومُخالفاته النّحوية.
-الخوض في غمار حقل دراساته السابقة.
-حب الاطلاع على هذا الموضوع الذي أثار اهتمامنا وفضولنا العلمي، فضلا عن إعجابنا بشخصية هذا العالم الجليل

انطلاقا مما سبق ذكره، وبغية الإلمام لهذا الموضوع، والغوص فيه بصفة أكثر عمقا وتفصيلا، سنحاول الإجابة عن الإشكال التالي: **ما هو موقف ابن هشام من آراء النحاة القدامى؟**.

وتتفرع من هذه الإشكالية عدة تساؤلات أخرى أهمها: **هل صحيح أن ابن هشام كان بصريّ النزعة؟ وما مدى موافقته لآراء مدرسة الكوفة؟ وهل انتهج ابن هشام آراء خاصة به؟**.

للإجابة عن هذه التساؤلات، كان لزامًا علينا أنّ نتّبع خطّةً، قسّمنا من خلالها بحثنا بعد مقدّمة، إلى مدخل وفصلين كالتالي:

تحدثنا في المدخل عن نشأة النحو العربي.

الفصل الأول: ابن هشام في النحو العربي.

المبحث الأول: اتجاهات المدارس النحوية.

المبحث الثاني: حياة ابن هشام العامة والعلمية.

المبحث الثالث: أصول النحو عند ابن هشام.

الفصل الثاني: ابن هشام آراءه واجتهاداته.

المبحث الأول: موقفه من آراء المدارس النحوية السابقة.

المبحث الثاني: موقفه من آراء أشهر النحاة.

المبحث الثالث: ما انفرد به ابن هشام.

واقتضت طبيعة هذه الدّراسة، أن نعتمد على المنهجين التّاريخي والوصفي التّحليلي، فالأول اعتمدناه في سردنا لحياة ابن هشام، وتسجيل بعض الأحداث التّاريخية، أما الثّاني فاعتمدناه في وصفنا للظّواهر النّحوية وتحليلنا للقضايا والآراء المتناولة.

نصبوا من خلال تناولنا لهذا البحث إلى تحقيق أهداف أهمها:

-تسليط الضوء على جهود ابن هشام العظيمة، في الحفاظ على اللغة العربية.

-إبراز اسهاماته الكبيرة في الحركة النحوية.

-توضيح مذهب ابن هشام في النحو.

-بيان التطور الفكري والنضج النحوي لدى ابن هشام من خلال دراسة اجتهاداته وآرائه النحوية.

لا ندعي السبق في تناولنا لهذا الموضوع، فقد أثيرت حوله بعض الدراسات السابقة منها:

-ابن هشام والدرس النحوي في شرح قطر الندى وبل الصدى، لحكمت عبد الحكيم أغزاوي غريز.

-آراء ابن هشام النحوية بين البصرة والكوفة في كتاب مغني اللبيب، لأهيف عبد العزيز محمد بوريني.
-التفكير النحوي عند ابن هشام من خلال كتابه مغني اللبيب، لنسيمة قروميط.
-اجتهادات ابن هشام في كتابه المغني، لإبراهيم أحمد عبد الجليل.

وكانت عُدّتنا في إنجاز هذا البحث، مجموعة من المصادر والمراجع لعلّ أهمّها:

- المدارس النّحوية، لشوقي ضيف.
- المدرسة النّحوية في مصر والشّام في القرن السّابع والثّامن من الهجرة، لعبد العال سالم مكرم
- ابن هشام النّحوي، لسامي عوض.
- مغنى اللّبيب عن كُتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري.
- شرح شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري.
- شرح قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، لمحي الدين عبد الحميد.

وكما جرت العادة عند أيّ باحث، واجهتنا بعض الصعوبات من بينها: ندرة المصادر والمراجع في المكتبات الجامعية والعمومية، الأمر الذي حال دون الوصول إلى اكتمال ناصية البحث، والإحاطة بجميع جوانبه.

وأنهينا بحثنا بخاتمة كانت حوصلةً لأهمّ ما توصّلنا إليه من نتائجَ.

وفي الأخير نكرّر الشّكرَ الجزيلَ لأستاذنا الكريم **عوني أحمد محمد** الّذي كان مشرفا إنسانيا قبل أن يكون مشرفا علميا، كما نسأل اللّه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

إكرام عايش

نجاة بوفارس

تيارت يوم: 16 شوّال 1440 هـ

الموافق لـ 19 جوان 2019م.

مدخل

نشأة علم النحو

يحتلُّ علم النحو مرتبة عالية ومكانة مرموقة بين علوم اللسان العربي، فمن دونه تفسد اللغة، ونظرا لهذه الأهمية البالغة يتوجب علينا كشف ملابسات ومعالم هذا العلم، نبين من خلالها أسباب وضعه ومراحل تطوره.

فمتى ؟ وأين ترعرع هذا العلم؟ وما أول ما وضع منه ؟

أسباب وضع النحو:

يمكن أن نرد أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلفة، منها الديني ومنها غير الديني، أما البواعث الدينية فترجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة، وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة، وكان قد أخذ في الظهور منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.[1]قال أبو الطيب: «وأعلم أن أول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم: الإعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمستعربين من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روينا أن رجلا لحن بحضرته فقال: «أرشدوا أخاكم فقد ضل»، وقال أبو بكر لأن أقرأ فاسقط أحب إليّ من أقرأ فألحن»[2].

وقال ياقوت: «ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يسيئون الرمي: فقرعهم فقالوا: إنا قوم "متعلمين "فأعرضا مغضبا وقال: والله لخطآكم في لسانكم أشد على من خطئكم في رميكم».[3]

وقال ابن جني: «ورووا أيضا أن أحد ولاة عمر رضي الله عنه كتب إليه كتابا لحن فيه، فكتب إليه عمر أن قنع كتابك سوطا».[4] وقال ابن قتيبة: «سمع أعرابي مؤذنا يقول أشهد أن محمدا رسولَ الله بنصب رسولَ فقال: ويحك! يفعل ماذا؟... ودخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون، فقال سبحان الله! يلحنون ويربحون، ونحن لا نلحن ولا نربح».[5] وهكذا انتشرت جرثومة اللحن، فأعدت الخاصة حتى صاروا يعدون من لا يلحن، قال الأصمعي: «أربعة لم يلحنوا

---

(1) المدارس النحوية، شوقي ضيق، دار المعارف، القاهرة، ط7، د.ت، ص11.

(2) ينظر : مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، 1975م، ص20.

(3) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف القاهرة، ط2، د.ت، ص 16.

(4) المرجع نفسه، ص17.

(5) المرجع نفسه، ص17.

في جد ولا هزل :الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف وابن القرية، والحجاج أفصحهم».[1]

غير أن اللحن في صدر الإسلام كان لا يزال قليلا بل نادرا، وكلما تقدمنا منحدرين مع الزمن اتسع شيوعه على الألسنة، خاصة بعد تعرب الشعوب المغلوبة التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عادتها اللغوية، مما فسح للتحريف في عربيتهم التي كانوا ينطقون بها، كما فسح للحن وشيوعه. ونفس نازلة العرب في الأمصار الإسلامية أخذت سلائقهم تضعف لبعدهم عن ينابيع اللغة الفصيحة حتى عند بلغائهم وخطبائهم المفوهين، ويكفي أن نضرب مثلا لذلك ما يُرْوَى عن الحجاج من أنه سأل يحي بن يعمر هل يلحن في بعض نطقه؟ وسؤاله ذاته يدل على ما استقر في نفسه من أن اللحن أصبح بلاء عاما، وصارحه يحي بأنه يلحن في حرف من القرآن الكريم إذ كان يقرأ قوله عز وجل:﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ**﴾[2]إلى قوله تعالى[3] :(أحَبَّ) بضم أحب والوجه أن تقرأ بالنصب خبرا لكان لا بالرفع.[4]وإذا كان الحجاج وهو في الذروة من الخطابة والبيان والفصاحة والبلاغة يلحن في حرف من القرآن، فمن وراءه من العرب نازلة المدن الذين لا يرقون إلى منزلته البيانية كان لحنهم أكثر. وازداد اللحن فشوّا وانتشارا على ألسنة أبنائهم الذين لم ينشؤوا في البادية مثلهم ولا تغدو من ينابيعها الفصيحة إنما نشأوا في الحاضرة واختلطوا بالأعجام اختلاطا أدخل الضيم والوهن على ألسنتهم وفصاحتهم على نحو ما هو معروف عن الوليد بن عبد المالك وكثرة ما كان يجري على لسانه من لحن.[5]وكان كثيرون من أبناء العرب ولدوا الأمهات أجنبيات أو عجميات. فكانوا يتأثرون بهن في نطقهن لبعض الحروف وفي تعبيرهن ببعض الأساليب الأعجمية.

من بينهم: صهيب بن سنان النمري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: إنّك لهائن، يريد أنك لحائن. وصهيب بن سنان يرتضح لُكنة رومية وعبيد الله بن زياد يرتضح لُكنة فارسية، وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء.

---

[1] المرجع السابق، ص 17.

[2]التوبة: 24.

[3]المدارس النحوية، شوقي ضيق، ص11- 12.

[4] ينظر: طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، د.ط، 1975م، ص22.

[5] المصدر السابق، ص12.

ومنهم أبو مسلم صاحب الدعوة [1]و كان حسن الألفاظ جيد المعاني، وكان إذا أراد أن يقول: قلت لك، قال: كلت لك. فشارك في تحويل القاف كافا عبيد الله بن زياد. كذلك خبرنا أبو عبيدة.

قال: وإنما أتى عبيد الله بن زياد في ذلك أنه نشأ في الأساورة [2] عند شيرويه الأسواري، زوج أمه مرجانة.

وقد كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه. قال: وفي دار شيرويه عاد علي بن أبي طالب زيادا من علة كانت به.[3]

وكل ذلك جعل الحاجة تمس في وضوح إلى وضع رسوم يعرف بها الصواب من الخطأ في الكلام خشية دخول اللحن وشيوعه في تلاوة آيات الذكر الحكيم، [4] وجميع الروايات تقول بأن نشأة النحو تحفظ القران الكريم من اللحن والفساد، وتخاف على اللغة العربية من الخلطة والعجمة[5].

أخبرنا أبو إسحق الزجاج قال: «سمعت أبا العباس المبرد يقول : كان بعض السلف يقول عليكم بالعربية، فإنها المروءة الظاهرة، وهي كلام الله عز وجل وأنبيائه وملائكته»[6].

و قال ابن عباس: «ما أنزل الله تعالى كتابا إلا بالعربية، ثم ترجم لكل بني على لسان أمته وقال عمر بن الخطاب: عليكم بالعربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة».[7]

إذن اختلال الألسنة والخطأ في النطق باللحن في الفصحى هو السبب الفعّال في نشأة النحو وتقنين قواعد العربية واستنباطها للنطق الصحيح وسبب عام يجمعون عليه.[8] ومنه قوله

---

[1] هو أبو مسلم الخراساني، الذي قام بالدعوة الى الدولة العباسية. واسمه عبد الرحمان ابن مسلم، قتله أبو جعفر المنصور سنة137.

[2] الأساورة: قوم من العجم نزلها قديما، كالأحامرة بالكوفة.

[3] البيان والتبين، الجاحظ، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.ت، ج1، ص، 72- 73.

[4] المدارس النحوية، شوقي ضيق، ص 12

[5] ينظر: النحو العربي عماد اللغة، عبد الله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 2002م، ص32.

[6] الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، مع مازن المبارك، دار النفاس، ط3، 1399هـ/1979م، ص95.

[7] المرجع نفسه، ص95-96.

[8] النحو وكتب التفسير، إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1982م، ط2، 1679م، ص34.

تعالى: ﴿**أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ**﴾[1] بكسر اللام من رسوله، وما يؤدي إليه هذا اللحن من فساد في المعنى، إذ يجعل الله سبحانه وتعالى بريئا من رسوله كما هو بريء من المشركين-تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- فيمتاز هذا النموذج بكونه آية قرآنية، لها أشباه، وبتكرره وبالرواية المبكرة المتعددة.[2]

وانضمت إلى ذلك بواعث أخرى، بعضها قومي عربي، وبعضها اجتماعي وسياسي وكذلك رقي العقل العربي، فقد أغفلت معظم المراجع على أن العامل الديني طغى كل الأسباب والبواعث التي أدت إلى وضع النحو، [3] من أجل صون كتاب الله من التحريف إذ هو في نحو قوله تعالى:﴿**هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[4] منزل ﴿**مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**﴾[5] وبه تم الحفاظ على اللغة العربية التي أنزله الله بها، فهو ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[6] . فلا أحد ينكر كون الباعث الديني من أبرز الدوافع والدواعي، وأهمها باعتباره سببا مباشر لوضع النحو.[7]

لكننا لا نستطيع أن نهمل الدوافع الأخرى، وإن كانت أقل تأثيرا من العامل الديني، إذ كان لها دور، لا يستهان به في مسالة نشأة علم العربية.

الباعث القومي:

لقد كرم الله سبحانه وتعالى العرب بالقرآن الكريم المنزل من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بلغتهم نحو قوله عز وجل:﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾[8] فاحتلت العربية مكانة عالمية، ما جعل طه حسين يقول: اللغات العالمية ثلاث فقط: اليونانية واللاتينية ثم العربية بعد الفتح الإسلامي[9].

---

(1) التوبة: 3.

(2) المرجع السابق، ص34.

(3) ينظر:المدارس النحوية، شوقي ضيق، ص12.

(4) الأعراف: 52.

(5) النمل: 6.

(6) فصلت: 42.

(7) ينظر: النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل الشامي، دار الحضارة للطباعة والنشر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، د.ط، 1418هـ/1997م، ص39.

(8) يوسف: 02.

(9) المرجع نفسه، ص36.

وقد عزز مركز العرب الذين اعتدّوا بأنفسهم حين خاطبهم الله تعالى قائلا: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾[1]ومن هنا نظر العرب إلى أنفسهم نظرة إعجاب وتقدير، وشعروا أن عليهم أن يكونوا كما شاء الله لهم، إذ وضعهم في مرتبة تسمو بالعظمة والمنزلة الرفيعة. وقد دفعهم ذلك إلى الافتخار بكل ما هو عربي، وخاصة اللغة التي اعتزوا بها واعتدوا اعتدادا قويا . وقد ولّد هذا الاعتزاز في نفوسهم الإحساس بالخوف على تلك اللغة من الفساد والضياع، والاندثار في خضم لغات الشعوب المتدفقة إلى جزيرتهم، ما دفعهم إلى الحرص على رسم أوضاعها خشية عليها من الفناء.[2]

و يبدو الباعث القومي أكثر وضوحا في ما قاله الثعالبي: «من أحب الله تعالى أحبّ رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ومن أحبَّ الرسول العربي أحبَّ العرب، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربية، ومن أحبَّ العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها... أعتقد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الرسل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدّين، وسبب إصلاح المعاشر والمعاد».[3]

الباعث الاجتماعي:

ذكرت بعض المراجع العربية أن مردّ الباعث الاجتماعي يكمن في أنّ الشعوب المستغربة وجدت أنها بحاجة ملحة إلى من يوضح لها مسائل الإعراب والتصريف في اللغة العربية، ليتسنى لها النطق بأساليبها، نطق سليما، وإتقانها نطقا جيدا.[4]

بالإضافة إلى ذلك، فقد رأى الداخلون الجدد في المجتمع العربي أنه لابد لهم من فهم اللغة العربية، ليتعايشوا ويتكيفوا في هذا المجتمع الجديد، لأنهم أحسّو أن من يتعلم العربية، تقوده إلى

---

[1] آل عمران: 110

[2] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل الشامي، ص 31.

[3] فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، تح: محمد الشفاء، ط2، 1954، مقدمة، ص1.

[4] المدارس النحوية، شوقي ضيق، ص12.

المنطق وتقربه من تولي مقاليد الأمور. قال ابن شُبْرُمَة:[1]« إذا سرّك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرا، ويصغر من كان في عينك عظيما، فتعلم العربية، تجريك على المنطق، وتدنيك من السلطان»[2].

الباعث السياسي:

ذكر أحمد أمين[3]أنه، بعد انتقال السلطة إلى الأمويين وإمساكهم بزمام الخلافة بدأت ظاهرة التعصب العربي تلوح في الأفق، [4]إذ أنّ الحكم الأموي لم يكن حكما إسلاميا قائما على قاعدة العدل والمساواة بين فئات الناس، وفي ظله لم يكفأ من أحسن، عربيا كان أو مولى، ويعاقب فيهمن أجرم، عربيا كان أو عجميا. وكانت النزعة الجاهلية طاغية على النزعة الإسلامية، إذ أنّ الحقّو الباطل يختلفان باختلاف من صدر عنه العمل. فالعمل حق إذا صدر عن عربي من إحدى القبائل، وهو باطل إذا صدر عن مولى أو عربي من قبيلة أخرى. إذاً هذا التعصب دفعهم إلى الاهتمام بكل ما هو عربي وبخاصة اللغة. فتشكيل القرآن الكريم تم في عصر الأمويين عندما كان زياد بن أبيه عاملا لمعاوية على البصرة.[5]

تطور العقل العربي:

نمو الطاقة الذهنية أعدّه للنّهوض برصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية تسجيلا تطرّد فيه القواعد وتنتظم الأقيسة انتظاما يهيئ لنشوء علم النحو ووضع قوانينه الجامعة المشتقة من الاستقصاء الدقيق للعبارات والتراكيب الفصيحة ومن المعرفة التامة بخواصها وأوضاعها الإعرابية.[6]

تلك هي البواعث التي عملت على الصيانة العربية كونها لغة الاسلام والقران الكريم.

---

[1] عبد الله بن شرمة بن الطفيل الكوفي كان من علماء الفقه والحديث توفي سنة دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي.

[2] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل الشامي، ص33.

[3] هو ابن الشيخ إبراهيم الطباخ، كان عالما بالأدب، غزير الإطلاع على التاريخ، ويعد من كبار الكتاب مؤلفاته كثيرة ولد في القاهرة سنة 1295هـ. وتوفي فيها سنة 1373هـ.

[4] المرجع نفسه، ص 33.

[5] المرجع نفسه، ص 34.

[6] المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 12- 13.

متى وضع النحو، وأين؟

عرفت مما سلف أن وضعه في الصدر الأول للإسلام، لأن علم النحو ككل قانون تتطلبه الحوادث وتفتضيه الحاجات، ولم يك قبل الاسلام ما يحمل العرب على النظر إليه، فإنهم في جاهليتهم غنيون عن تعرفه، لأنهم كانوا ينطقون عن سليقة جبلوا عليها، فيتكلمون في شؤونهم بدون إعمال فكر، أو رعاية قانون كلامي يخضعون له، قانونهم ملكتهم التي خلقت فيهم، ومعلمهم بيئتهم المحيطة بهم، بخلافهم بعد الإسلام، إذ تأشبوا بالفرس والروم والنبط وغيرهم فحل بلغتهم ما هال الغُيرُ عليهما وعلى الدين، حتى هرعوا إلى وضع النحو كما تقدم.[1]

و هذا هو التحقيق الذي عوّل عليه الجمهور، وفي ذلك قول ابن فارس : يقول إنّ هذين العلمين[2] قد كان قديما، وأتت عليهما الأيام، وقلا في أيدي الناس، ثم جددهما [3] هذان الإمامان، [4]فقد زعم بعض العلماء أن العرب كانوا يتأملون مواقع الكلام، وأن كلامهم ليس استرسالا ولا ترجيما، بل كان من خبرة بقانون العربية، فالنحو قديما فيهم، أبلته الأيام ثم جدده الإسلام على يد أبي الأسود الدؤلي بإرشاد الإمام علي كرم الله وجهه. من هؤلاء العلماء أحمد بن فارس في أوائل كتابه "الصّاحبي" حيث يقول فيه « وهذا كلام لا يعرّج على مثله. وإنما تشبه القوم آنفا بأهل السلام، فأخذو من كتب علمائنا، وغيروا بعض ألفاظها، ونسبوا ذلك إلى قوم ذوي أسماء منكرة بتراجم بشعة لا يكاد لسان ذي دين ينطق بها»[5]. ويقول في معجم مقاييس اللغة: «وهذا عندنا من الكلام المولّد، لأن اللّحن محدث لم يكن في العرب العاربة الذين تكلمّوا بطباعهم السليمة[6]».

وخلافا لابن فارس، فقد أجمعت معظم المصادر القديمة الأخرى أن النحو العربي لم يكن قائما في العصور التي سبقت الإسلام، لأن العرب في تلك الحقبة الزمنية كانوا ينطقون عن سليقة

---

[1] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، ص20.

[2] المقصود بالعلمين النجو والعروض.

[3] أبو الأسود الدلي والخليل بن الحداد.

[4] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل الشامي، ص 34.

[5] في فقه اللغة وسنن العرب في كلاهما، أحمد بن فارس الصحابي، المكتبة السلفية، القاهرة، د.ط، 1328هـ / 1910م، ص 42.

[6] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ج5، ص 239.

جبلوا عليها، وفي ذلك يقول أبو بكر الزبيدي :«ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها، وماضي جاهليتها»[1].

وتذهب المراجع العربية الحديثة إلى أن الطرق الخاصة بالأداء في اللغة، قد التزمت باطراد في تراكيبها وأساليبها ومرنت عليها ألسنة العرب، وتمكنت من طبائعهم قبل أن توضع لها القواعد النحوية، وبهذا يكون النحو قد نشأ فنّا قبل أن يكون علما.

هكذا فإن غالبية القدماء والمحدثين يرون أن النحو لم يوضع في العصر الجاهلي، بل وضع في صدر الإسلام، ذلك أن العرب كانوا ينطقون عن سليقة فطروا عليها قبل ظهور الإسلام، ولم يكونوا بحاجة إلى ضابط كلامي يخضعون له. فقانونهم ملكتهم التي نشأت معهم.[2]

أما ما كان وضع النحو فكان مدينة البصرة في العراق، ولذلك لقرب تلك المدينة من حدود البادية، ولكونها ملتقى القبائل العربية التي بلغ عددها مائتين وتسعين قبيلة ومركز الطبقة الموالي الذين تكاثروا في المدن الإسلامية كثرة ظاهرة، ولا سيما في البصرة والكوفة. وكان معظمهم أسرى العرب في الحروب، وكانوا يعلمون في حرف ومهن مختلفة كالزراعة والصناعة.[3] فضلا عن أن تلك المدينة كانت موئلا للساسانيين الذين حاربوا مع العرب، وللسبابجة والزط من بلاد فارس، والأتراك الذين أسروا في الحروب مع العرب الذين أقاموا في البصرة منذ عهد عمر بن الخطاب. وكان العراق بشكل عام، والبصرة بشكل خاص مركزا لإقامة القبائل العربية، وتلك الطبقات والعناصر من الموالي، لرخاء الحياة هناك. وقد أدى امتزاج هذه الأجناس إلى جعل المدن العراقية وخاصة البصرة منها أظهر بلد انتشر فيه وباء اللحن الذي دفع العلماء إلى وضع النحو، في الوقت الذي لم يكن لعرب الجزيرة حاجة لهذا العلم باعتبار لغتهم فصيحة.

واضع النحو:

وضع علم النحو ونشأ في العراق، لأنه على حدود البادية وملتقى العرب وغيرهم من الأجناس المختلفة وقد تعددت الروايات، وتضاربت فيمن وضع ذلك العلم، فبعض الروايات تؤكد

---

[1] طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر الزبيدي، ص 11.

[2] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص 37.

أنه الإمام علي بن أبي طالب، على حين تذكر بعض الروايات أن واضعه أبو الأسود الدؤلي.[1] حيث يقول ابن الأنباري «أعلم- أيدك الله تعالى بالتوفيق، وأرشدك إلى سواء الطريق. أن أول من وضع علم العربية، وأسس قواعده، وحد حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه- وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي».[2]

و قال السيوطي: «اشتهر أن أول من وضع النحو علي بن أبي طالب رضي الله عنه- لأبي الاسود»[3]

وسئل أبو الأسود الدؤلي: من أين لك هذا النحو؟ فقال: لقفت حدوده من علي بن أبي طالب.[4]

و روى أبو سلمة موسى بن اسماعيل عن أبيه فقال: كان أبو الأسود أول من وضع النحو بالبصرة وزعم القول أن أول من وضع النحو نصر بن العاصم[5].

و كان أبو الأسود ممن صحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان من المشهورين بصحبته ويقول[6]:

يَقُــولُ الأَرُذَلُــونَ بَنُــو قَشِــير * طِــوَالَ الــدَّهْرِ لَا تَنْسَــى عَــلَ**
فَقُلْــتُ لَهُــمْ فَكَيْــفَ يَكُــونُ تِرْكِــي * مِــنَ الأَشْــيَاءِ مَــا يحْصَــى عَلَيْهَــا**
أُحِــبُّ مُحَمَــدَا حُبًّــا شَــدِيدًا * وَعَبَاسًــا وحَمْــزَةَ وَالوَصِــيَا**
فَــإِنْ يَــكُ حُــبَهُمْ رَشَــدًا أُصِــبْهُ * وَ فِــيهِم أُسْــوَة إِنْ كَــانَ غَيَــا**
فَكَــمْ رشــدا اصــبت وحــزت مجــددا * تقاصــر دونــه هــام الثريــا**

---

[1] تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ظبية سعيد السليطي، تقديم حسن شحاتة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1423هـ/2002م، ص18.

[2] النحو العربي "نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله"، صلاح روّاى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، د.ط، 2003، ص 36.

[3] المرجع السابق، ص 37 .

[4] نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الاردن – الزرقاء، ط3، 1405هـ/1985 م، ص 22.

[5] المصدر نفسه، ص21.

[6] المصدر نفسه، ص 19.

وهكذا يتضح لنا أن واضع علم النحو هو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. فهو مؤسسه، وحاد حدوده، وراسم منهجه، أما أبو الأسود الدؤلي، فله الفضل الوافر في بدأ الغرس الذي نما، وترعرع، وازداد على مر الزمان بإضافة اللاحق إلى السابق ما استدركه، وما ابتدئ، فازداد فيه التدوين والتصنيف شيئا فشيئا .[1]

أول ما وضع من النحو:

اختلف العلماء في أول ما وضع منه على رأيين: أولهما «أن أول ما وضع من أبوابه هو ما وقع اللحن فيه، ثم استمر الوضع فيما بعده على هذا النمط»[2]. فعندما سمع علي رضي الله عنه أعرابيا يقرأ من سورة الحاقة ﴿**لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ**﴾[3]أدرك وقوعه في اللحن بقوله (الخاطئين) وهذا اللحن هو الخطأ في الإعراب إذ أتت هذه الكلمة في قراءة الأعرابي المنصوبة على الاستثناء في حين أن القاعدة تقضي بأن ترفع، باعتبارها فاعلا لـ (يأكل) وبذلك تصبح القراءة الصحيحة «لا يأكله إلا الخَاطِئُونَ» لأن الاستثناء مفرغ واستنادا إلى ما ذهب إليه هذا الفريق ربما يكون أول ما وضع من أبواب النحو باب (الاستثناء) وربما يكون غيره من الأبواب.[4]

أما ثانيهما فيتمثل في: «أن أول ما وضع منه ما كان أقرب إلى متناول الفكر في الاستنباط، لأن وضعه مبني على أساس من التفكير في استخراج القواعد من الكلام لداعي انتشار اللحن فالموضوع أولا ما كثر دورانه على اللسان، ثم ما يليه، وهكذا».[5]

سبب تسميته نحوا:

اسم العلم من وضع أهله ومصطلحهم بمقتضى الملابسات المناسبة في نظرهم، وقد سلف أن أبا الأسود لما عرض على الإمام ما وضعه فأقره بقوله: «ما أحسن هذا النحو الذي قد

---

(1) تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، ظبية سعيد السليطي، ص19.

(2) المرجع نفسه، ص19.

(3) الحاقة: 37.

(4) النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل الشامي، ص64-65.

(5) المرجع السابق، ص 20.

نحوت»، [1]فآثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النحو استبقاء لكلمة الإمام التي كان يراد بها أحد معاني النحو اللغوية، والمناسبة بين المعنيين: اللغوي والاصطلاحي جلية.[2]

فقديما لم يكن يعرف النحو بهذا الاسم بل كان يعرف بعلم العربية وهذه التسمية ظهرت في عهد في عهد الطبقة الثانية من علماء البصرة حيث اشتهرت عنها مؤلفات اتسمت بأنها نحوية، وصرح فيها باسم النحو.[3]

لكن الزجاجي علّل تسمية هذا العلم نحوا، مستندا إلى ما نقل عن أبي الأسود الدؤلي وما رآه من تفشي اللحن من المولدين وأبناء المعجم، وفساد بعض ألسنة الخاصة وعدد كبير من عامة العرب، وهذا يعني أن الزجاجي يعزو سبب نشأة النحو إلى أبي الأسود وليس لعلي رضي الله عنه، ما يظهر أن العلماء أثروا هذه التسمية استبقاء لكلمة أبي الأسود التي كان يراد بها أحد المعاني اللغوية، وهو القصد.

---

[1] نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، ص21.

[2] المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 1427هـ/2007م، ص 23.

[3] النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل الشامي، ص12.

الفصل الأول

ابن هشام في النحو العربي

1. اتجاهات المدارس النحوية:

شاع في دراسة تاريخ النحو العربي في العصر الحديث استعمال تعبير "المدارس النحوية"، فأطلق على ما يعرف بالبصريين والكوفيين، إلا أن توسع بعضهم بجعل المدارس النحوية خمسا، "بغدادية، أندلسية ومصرية" إضافة إلى المدرستين السابقتين، مما يقودنا للحديث عن مناهج النحويين واختلاف آرائهم في الأصول والفروع، فهل يرقى هذا التمييز إلى وجود اختلافات نحوية في مذهب كل مدرسة أم انهم اتبعوا اتجاها واحدا؟.

استحسن الباحثون مصطلح المدرسة بمعنى المذهب النحوي متأثرين بالغرب[1]، وكان أول من استخدم هذا المصطلح "جوتلد فايل" وتبعه "بروكلمان" حيث قال:" وقد قسم علماء العربية مذاهب النحو إلى ثلاث مدارس: البصريين والكوفيين ومن مزجوا المذهبين من علماء بغداد"[2].

أ. مذهب المدرسة البصرية:

كما ذكرنا سابقا أن النحو العربي نشأ وتطور في البصرة، فقد اتجهت هذه الأخيرة اتجاها خاصا بها في مجال البحث اللغوي وطرق استنباطه والاعتداد بشواهده، وانطلاقا من هنا أصبح للبصرة مذهبا خاصا بها، فقد وضعت قواعد نحوية عامة والتزمت بها، كما اعتمدت على الشواهد الموثوقة والدقيقة من قبل العلماء.

كان البصريون أقل رواية للشعر، وكان الشعر المصنوع لديهم منه أقل من المصنوع عند الكوفيّين، وهذا هو السبب الذي جعل البصري يتحرَّج من أن يأخذ عن الكوفي الشواهد[3].

وقال الريَّاشي النحو البصري مفتخرا على الكوفيين[4]، فالبصريين أخذوا اللغة عن البدو أما الكوفيون فنقلوها عن العرب والشوارز[5].

---

[1] – ينظر: مراحل تطور الدرس النحوي، عبد الله الخثران، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، د.ط، 2013م، ص148.

[2] – ينظر: تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط1، 1960- 1995م، ج2، ص124-125.

[3] – أثر المدرسة البصرية في النحو الأندلسي، منى أحمد الحسين كمال، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، 1433هـ/2012م، ص25.

[4] – ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، الناشر عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988ص34.

[5] – شوارز: جمع شيراز وهو اللبن الثخين.

لقد كان البصريون –في منهجهم النحوي– الأرخ قُدمًا، والأكثر تنظيما للقواعد النحوية، وكانوا الأوسع علما والأولى بالثقة، وكانت طريقتهم الأقوى سلطانا على اللغة، وشواهدهم من الشواهد الأكثر خضوعا للانتقاء، واتصافا بالدقة فيه مما جعلهم أشبه بالمحافظين المتمسكين بالقديم الثابت[1]، فقد اعتمدوا على الألفاظ الفصيحة السهلة على اللسان، واختاروا القبائل العريقة في العربية وأخذوا أكثر القواعد عن قيس وتميم وأسد في اللغة والإعراب والتصريف[2].

واعتمدوا على القياس بالمثال الواحد، معتمدين على الموازين العقلية، كما تشددوا في قبول الشاهد الموثوق بصحته الكثير النظائر، ورميه بالشذوذ والندرة والخطأ، متأثرين بالمنهج الفلسفي الشائع بين المتأخرين، وعنوا بالتقعيد، مستخدمين الأقيسة النظرية التي لا تعتمد على الشاهد الكلامي، إضافة إلى تأسيس قواعد تبنى على أسس فلسفية، متأثرة بالروح المنطقية، ولعلل الأقيسة عللا ثواني وثوالث وراءها في النحو[3]. وهدفهم من ذلك، تنظيم اللغة العربية وضبطها ولو بإهدار بعضها[4].

لقد كان عبد الله بن أبي إسحاق شديد التجريد في القياس، سريعا إلى تخطئة المعربين إذا خرجوا عن المألوف في كلام العرب[5].

عمل المذهب البصري على تأويل ما ورد عن العرب الفصحاء، أو عن الشعراء المطبوعين ممن يحتج بأقوالهم، فالقراءة المتواترة خالفت أقيستهم، فلجأوا إلى التفسير والتأويل في المعنى، أو إلى تقدير محذوف يصح معه المعنى ويوافق ما وضعوه من أقيسة وفق شروط معينة، ولم يغبروا أقيستهم تبعا لما ورد من القليل النادر[6]. قال سيبويه: وزعموا أن أناسا يقولون: كيف أنت وزيدا؟ وما أنت وزيدا؟ وهو قليل في كلام العرب[7].

---

[1] – المرجع السابق، ص26.

[2] – ينظر: الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، تح: عبد الحميد عطية، دار البيروتي، ط2، 1427هـ/ 2006م، ص56.

[3] – ينظر: المصدر السابق، ص 141 وما بعدها.

[4] – النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل الشامي، ص153.

[5] – ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تح: السيوطي، ص26-27.

[6] – النحو والنحاة المدارس والخصائص، خضر موسى محمد محمود، ص251.

[7] – الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1960، ط1، ج1، ص303.

وكتاب سيبويه في أغلبه مبنيا على التعليل، وقد أخذ التعليل يتطور حتى صار غاية من غايات الدرس النحوي، وجعل النحاة يقصدون إلى التأليف في العلل النحوية ،كما فعل الزجاجي في كتاب "الإيضاح في علل النحو"[1].

سلك البصريّين مسلك الفقهاء، أو مسلك أصحاب الكلام، في الاعتداد بأحكام العقل، ومهّدوا السبيل للحكمة الأجنبية تؤثر في دراساتهم، حتى سمي نحاة البصرة: أهل المنطق[2].

يمكننا القول أن المادة التي احتج بها البصريون في وضع أصول العربية، هي: لغة التنزيل والشعر القديم جاهلية وإسلامية، واستبعدوا الحديث الشريف من احتجاجهم فلم يستشهدوا به بحجة أن الحديث يشتمل على قدر كبير روي بالمعنى، ولم يضبط بلفظه، وأن طائفة كبيرة من المحدثين لم يكونوا عربا، وهذا الرأي غير سديد[3].

فطريقة البصريين أكثر تنظيما ودقة، وأقوى سلطانا على اللغة، مقارنة بالمذاهب النحوية الأخرى، إلا أننا نلاحظ رغم صرامة قوانينهم اللغوية، قد اعتراهم بعض الاضطراب في قواعدهم المستنبطة من كلام العرب[4]، فقد حملوا على الخطأ قراءة عبد الله بن عامر مقرئ أهل الشام في نحو قوله تعالى:﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ**﴾[5]بنصب "أولَادهم" وجر "شركائِهم" والخطأ المزعوم في هذا، أنهم يمنعون الفصل بين المتضايفين في غير ضرورة الشعر[6].

وهذا عبد الله بن أبي إسحاق يخالف جمهور القراء، تمسكا بالقياس النحوي، من ذلك أنه كان يخالفهم في قراءة قوله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا**﴾[7]، فقد كانوا يقرأون "والسارقُ والسارقةُ" بالرفع على الابتداء، بيمنا الخبر فعل أمر، وجعله ذلك يقرؤهما بالنصب على المفعولية[8].

---

(1) – الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح: شوقي ضيف، مطبعة دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، ص 11– 12.

(2) – مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1377هـ/ 1958م، ص49.

(3) – المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، ص34.

(4) – أثر المدرسة البصرية في النحو الأندلسي، منى أحمد الحسين كمال، ص28.

(5) – الأنعام: 137.

(6) – المرجع السابق، ص35.

(7) – المائدة: 38.

(8) – المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص24.

كما أن سيبويه في كتابه، احتج بأشعار المولدين الّذين صنعوها بين الأئمة، فاحتجوا بها ظنًا أنها للعرب، ومنها قول الشاعر:

أَعْــرِفُ مِنْهَــا الأَنْــفَ والعَيْنَانَــا * وَ مِنْخَــــرَيْنِ أَشْــــبَهَا ظَبْيَانَــــا**

والشاهد هنا العينان، بفتح النون في المثني بفتحة مقدرة على أنها من لفات العرب[1].

مذهب المدرسة الكوفية:

المذهب الكوفي في النحو مذهب عريق، نشأ في القرن الثاني للهجرة على يد الكسائي، ليتنافس والمذهب البصري، فقد ترك هذا الأخير أثرا كبيرا في النحو العربي، حيث كان له دور فعال في نمو هذا العلم وتطوره، وهذا لعدم بخل علماءه بشيء من علمهم في سبيل إثراء علم النحو، فهو مذهب ثريا في مادته العلمية. غير أنهم ابتعدوا على الفلسفة وأساليبها التي اعتمد عليها البصريون. فكيف أسهم العلماء والباحثين في بناء هذا المذهب، من خلال وضعهم للقواعد النحوية والأصول العامة؟.

لقد تأخر الكوفيين عن البصريين في مدارسة النحو مائة سنة، لانصرافهم إلى رواية الأشعار والأخبار والأدب والنوادر، ورفضوا التلقي عن البصريين، فغيرتهم منهم جعلتهم يحثون على إبراز فن يضارع الفن البصري، عامدين إلى تنظيم نحو على نمط يخالفون فيه البصريين، ويغايرونهم في مذهبهم، وبفعل جهودهم نشأت مدرستهم بعد تطور المدرسة البصرية، ووصلت إلى قمتها في التطور، نظرا لنمو أصولها واقيستها وتعليلاتها واستقرارها، ويمكن القول: أن المدرسة البصرية كانت بمثابة الينبوع للمدرسة الكوفية بل وكانت سبيلا ومنطلقا جال في الكوفيين للظّفر بعلم النحو[2].

يبدأ النحو الكوفي بدءًا حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفرَّاء [3]، فهما اللّذان رسما صورة هذا النحو، ووضعا أسسه وأصوله، أعدَّاه بحذقهما وفطنتهما، لتكون له خوَّاصه التي يستقل بها عن النحو البصري، مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنياته [4].

أجمع القدماء على أن نحو الكوفيين يشكِّل مذهبا مستقلا، أو كما نقول بلغة العصر مدرسة مستقلة، سواء منهم أصحاب كتب الطبقات والتراجم، مثل ابن نديم في كتابه الفهرست

---

[1] – أثر المدرسة البصرية في النحو الأندلسي، منى أحمد الحسين كمال، ص29.

[2] – ينظر: النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل الشامي، ص 158– 159.

[3] – ينظر: دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي، ص 92.

[4] – المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 154.

والزبيدي في كتابه طبقات النحويين واللغويين أم أصحاب كتب المباحث النحوية، إذ نراهم دائما يعرضون في المسائل المختلفة وجهتي النظر المتقابلتين في المدرستين : الكوفية والبصرية. وقد أفرد أبو البركات الأنباري [1]مجلدا ضخما، عرض فيه الخلاف بين المدرستين في إحدى وعشرون ومائة مسألة، وهو إنما عرض أهم ما اختلفا فيه من مسائل في رأيه، ووراءها مسائل أخرى كثيرة مبثوثة في الكتب النحوية لم يرد التوسع بذكرها [2]. حيث قال في مقدمة كتابه: " كتاب لطيف، يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين نحويّ البصرة والكوفة، على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة "[3]. ونعجب أن نرى "قابل" ناشر هذا الكتاب لأول مرة يزعم في مقدمته أن الكوفة لم تؤسس لنفسها مدرسة نحوية خاصة، وأن خلافات نحاتها وخاصة الكسائي والفراء مع الخليل وسيبويه، إنما هو امتداد لما سمعاه من أستاذهما البصري يونس بن حبيب، الذي نصَّ القدماء على أن له قياسا في النحو خاصًّا به، ومذاهب ينفرد بها . واستدَّل على ذلك جميع المواضع التي ذكر ابن الأنباري اسمه فيها بكتابه يذكر معه فيها الكوفيين متابعين له في آراءه، وهي لا تعدو أربعة آراء.

إن المدرسة الكوفية لا تباين المدرسة البصرية في الأركان العامة للنحو، فقد بنت نحوها على ما أحكمته البصرة من تلك الأركان التي ظلت إلى اليوم راسخة في النحو العربي، غير أنها مع اعتمادها لتلك الأركان، استطاعت أن تشق لنفسها مذهبا نحويا جديدا، له طوابعه و أسسه ومبدؤه، وإذن فمن الخطأ أن يرى معاصر الكسائي أو الفراء يتأثر بالنحو البصري فيظن أنهما ليسا كوفيين، وأنهما مقدمة المذهب البغدادي أو المدرسة البغدادية، فإن هذا التأثر عندهما وعند جميع أئمة الكوفة شيء طبيعي، ومعروف أن الكسائي تتلمذ للخليل بن أحمد، وأنه قرأ كتاب سيبويه على الأخفش، وقد رحل الفرَّاء إلى البصرة وتتلمذ على يد يونس بن حبيب أكبَّ على كتاب سيبويه يدرسه، كما أكب عليه جميع أئمة الكوفة من بعده.

ومعنى ذلك أن الصلة بين المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية في النحو ظلت قائمة على مدار الزمن وأن من الطبيعي أن نجد دائما عند نحاة الكوفة تأثرات مختلفة بالمذهب البصري،

---

[1] – كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ابن أبي سعيد الأنباري، النحوي، المولود في سنة 51، والمتوفى في سنة 577.

[2] – المصدر السابق، ص 155.

[3] – الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبي البركات الأنباري، د.ط، د.ت، ج1، المقدمة .

ولكنهم مع ذلك استطاعوا أن يبينوا شخصياتهم إزاءه، وأن ينفذوا إلى مذهب مستقل بهم، له طوابعه وخصائصه التي تفرده عن المذهب البصري إفرادًا متميزًا واضحًا [1].

الكوفيون كالبصريين اعتدوا بكلام العرب واحتجوا به، وكان له منزلة خاصة في نفوسهم، لشيوع منهج القراءة أو منهج النقل عندهم، فكانوا اكثر احتراما للنصوص من غيرهم[2].

والأصل الذي أقام القدماء عليه آراءهم في التمييز بين المذهبين، هو : ما جاء في "الاقتراح" من أن " مذهب الكوفيين القياس على الشَّاذّ، ومذهب البصريين اتِّباع التأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر"[3].

الجدير بالذكر، أن الكوفيين عدَّلوا القواعد، وفسروا النصوص القرآنية وغير القرآنية، كما درسوا القياس في ضوء النص اللغوي، وبنوا أحكاما لم يتطرق لها البصريين، فقد التزموا الدقة في أعمالهم مما خوَّل لهم وجود منهجا نحويا مستقلا[4].

ظلّ المذهب الكوفي مؤثرا في عقول العلماء والباحثين، لما يقتضيه من محاولات الإصلاح والتيسير، الذي جمع بين المذهبين البصري والكوفي.

ب.مذهب المدرسة البغدادية:

كانت المرحلة الرابعة لتطور النحو العربي، مرحلة الترجيح بين المذهبين :البصري، والكوفي على يد البغداديين، الّذين أسسوا مدرسة كان لها مذهبها الخاص، وتقوم على الخلط بين آراء الفريقين، واختيار ما يرونه مناسبا لها، فضلا عن الآراء والاجتهادات التي ابتكروها بأنفسهم[5].

اتبع نحاة بغداد في القرن الرابع هجري نهجًا جديدا في دراساتهم ومصنفاتهم النحوية، يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعا، وكان من أهم ما هيَّأ لهذا الاتجاه الجديد، أن أوائل هؤلاء النحاة تتلمذوا على يد المبرد وثعلب، وبذلك نشأ جيل من النحاة يحمل

---

[1] – المدارس النحوية، شوقي ضيف، 159.

[2] – أصول الاجتهاد النحوي في المذهب الكوفي، بشير راشد عبد المهدي الزعبي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، د.ت، ص31.

[3] – مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ص349 .

[4] – ينظر: المصدر نفسه، ص 352 – 353.

[5] – النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل شامي، ص163.

آراء مدرستيهما، ويُعْنَى بالتعمق في مصنفات أصحابهما والنفوذ من خلال ذلك إلى كثير من الآراء النحوية الجديدة. وكان من هذا الجيل من يغلب عليه الميل إلى الآراء الكوفية، ومن يغلب عليه الميل إلى الآراء البصرية، فاضطرب كتَّاب التراجم والطبقات إزاءه، فمنهم من حاول تصنيف أفراده في المدرستين الكوفية والبصرية، على نحو ما صنع الزُّبَيدي في طبقاته، ومنهم من أفردهم بمدرسة مستقلة كما صنع ابن النديم في الفهرست، وإن كان قد أدخل فيهم نفرًا ليس له نشاطًا نحوي مذكور مثل ابن قتيبة وأبي حنيفة الدينوري[1].

يرى الدكتور مهدي المخزومي أن المدرسة البغدادية نشأت في الوقت الذي كان الصراع فيه قائما بين المبرد وثعلب وقال: أن طبقة من الدارسين أخذت عنه شيوخ المدرستين فعرفوا المنهجين، واستفادوا من الفئتين. ثم قرر أن المذهب البغدادي ليس إلا "مذهبا انتخابيا، فيه الخصائص المنهجية للمدرستين جميعا"[2].

أما إطلاق ابن جني اسم البغداديين على الكوفيين أحيانا، فيرجع إلى أن جمهور الجيل الأول من البغداديين وأهمهم ثلاثة: ابن كيسان وابن شقير وابن الخياط وفيهم يقول الزجاجي: "من علماء الكوفيين، الذين أخذت عنهم أبو الحسن بن كيسان وأبو بكر بن شقير بن الخياط، لأن هؤلاء قدوة أعلامٌ في علم الكوفيين، وكان أول اعتمادهم عليه، ثم درسوا علم البصريين بعد ذلك فجمعوا بين العلمين[3] .

وفي كتاب "من تاريخ النحو" لسعيد الأفغاني على ما هو أكثر، ويغالي في ذلك وينتهي إلى خلاصة عامة بعد تعرضه للمدارس النحوية، ويقول: "وانتهينا إلى لزوم تصحيح التسمية الشائعة: للمذهب البصري والمذهب الكوفي والمذهب البغدادي، وأن الأصوب يقال: نحاة بصريون ونحاة كوفيون ونحاة بغداديون يختلف سهم كل فريق من حيث النزعة القياسية عن نصيب غيره كما

---

[1] – المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص245.

[2] – المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، محمود حسيني محمود، مؤسسة الرسالة، دار عمّار، د.ط، د.ت، ص49.

[3] – المصدر السابق، ص246 . والإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص79.

وكيفا"[1].

ج. مذهب المدرسة الأندلسية:

استقرت مناهج النحو في المشرق العربي، في البصرة والكوفة وبغداد، وتأكد دور النحو في بناء الفكر الإسلامي، لأنه كان وسيلة أساسية من وسائل فهم النص القرآني الكريم. وحين دخل الإسلام الأندلس، أقبل أهلها على تعلم العربية وتعليمها، وشأن فروع العلم الأخرى كان المتّجَهُ دائما نحو المشرق. غير أن النحو لم يأخذ طريقه العلمي هناك إلا حين استقلت دولة أموية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل سنة 138هـ.[2]

هذا ما جعل الباحثين يسعون إلى معرفة ما إذا كان للنحو مذهبا أندلسيا؟ وإن كان كذلك فإنهم يعملون على إثبات أصالة مذهب الأندلس النحوي؟.

يتوالى علماء الأندلس في الأخذ عن مذاهب البصرة والكوفة وبغداد، لكنهم لا يخضعون خضوعا كاملا للنحو المشرقي، بل يضيفون ما يتوصلون هم إليه [3].

والواقع أن الأندلسيين كانت لهم عناية فائقة بالنحو، فحاولوا من خلال جهودهم النحوية، استحداث مذهب جديد، عرف بمذهب المغاربة أو الأندلسيين[4].

وكان أبو حيان أوضح من أثبت وجود مذهب نحوي أندلسي، إذ قال في معرض حديثه عن قضية الاستشهاد بالحديث: " على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين الأحكام من لسان العرب، والمستنبطين المقاييس، كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه –من أئمة الكوفيين – لم يفعلوا، وتبعهم على هذا المسلك، المتأخرون عن الفرقتين وغيرهم من نحاة الأقاليم، كنحاة بغداد، وأهل الأندلس"[5].

---

[1] – من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، ص95.

[2] – دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي، ص215.

[3] – المصدر نفسه، ص216.

[4] – ينظر: خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، عبد القادر رحيم الهيتي، منشورات جامعة قار يونس نبغازي، ط2، 1993م، ص47. والمدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1400هـ/1980م، ص125.

[5] – المرجع السابق، ص47.

وابن خلدون – أيضا – أثبت وجود مذهب نحوي أندلسي، وذلك حينما قال في معرض حديثه عن علم العربية: "والتآليف في هذا الفن كثيرة، وطرق التعليم مختلفة بين البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين"[1].

إن أغلب الباحثين المحدثين يعترفون، بوجود مذهب نحوي أندلسي، ومن بينهم أمين السيد[2]، كما سبقه في ذلك نحاة كثيرون، كما لحقه أيضا آخرون[3].

لكن هذا لا ينفي وجود معارضين لهذا المذهب، كسعيد الأفغاني، فقد كان موقفه يتراوح بين التردد والتشكيك.[4]

وقد أشار شوقي ضيف إلى أن "الأعلم الشنتمري هو أول من نهج أصول النحو لنحاة الأندلس"[5] وفي نفح الطيب[6] إشارة إلى أن النحو الأندلسي بلغ قمته في القرن السابع الهجري، وأن نحاته أصبحوا يضاهون أئمة النحو في المشرق .

من الواضح أن الروايات اختلفت، في تحديد المدة الزمنية التي ظهر بها المذهب الأندلسي، وقد رجح أحدهم أن أول من وضع معالم هذا النحو الزبيدي، في كتابه "الواضح في علم العربية"، فبالنسبة له نمو هذا المذهب كان في القرن السادس للهجرة، واكتمل في القرن السابع، والرأي الراجح هو القرن السابع بفعل نضوجه، وقوة المذهب الأندلسي في النحو. وقد أشار القدماء والمحدثين إلى ذلك.[7]

تظهر معالم المذهب الأندلسي في الاتجاهات الآتية:

أولا: في موقفهم من التعليل: فقد دعوا إلى الاجتهاد والاكتفاء بالعلة الأولى، وإسقاط ما دونها التي تدل على الإسفاف والتقصي والتفريع والمبالغة وإجهاد الذهن.

---

(1) – المقدمة ابن خلدون، الحلبي، د.ط، 1960، ص294.

(2) – ينظر: الاتجاهات النحوية في الأندلس، أمين السيد، دكتوراه، دار العلوم، د.ط، د.ت، ص224 وما بعدها.

(3) – ينظر: مدرسة الكوفة، مهدي المخزومي، ونشأة النحو، محمد طنطاوي، ص198.

(4) – ينظر: خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، عبد القادر رحيم الهيتي، ص49 – 51.

(5) – أثر المدرسة البصرية في النحو الأندلسي، منى أحمد الحسين كمال، ص67.

(6) – نفح الطيب، المقري، المطبعة الأزهرية المصرية، د.ط، 1302هـ، ج1، ص206 / وخصائص المذهب الأندلسي النحوي خلال القرن السابع الهجري، عبد القادر رحيم الهيتي، ص56 .

(7) – ينظر: الاتجاهات النحوية في الأندلس، ص244/ الاسلام في إسبانيا، لطفي عبد البديع، طبعة القاهرة، 1969م، ص74.

ثانيا: اتجاههم إلى التيسير: فقد كانوا يسعون إلى تيسير العربية، وتذليل الصعاب ليسهل تعلمها وتملكها عن طريق شرح كتب النحو المطولة، ووضع المختصرات النحوية السهلة التناول.

ثالثا: موقفهم من القراءات وكثرة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف: الذي كان أحد سمات المذهب الأندلسي، وإن كان قد سبقتهم بعض المدارس[1].

لقد نهج العلماء الأندلسيون نهج البغداديين، في مبدأ الاختيار من آراء كل من البصرة والكوفة، وأضافوا إلى ذلك بعض آراء البغداديين، خاصة أبي علي الفارسي وابن جني، وهذا لم يمنعهم من استنباط آراء جديدة وتعديل ما سبق منها.

د. مذهب المدرسة المصرية:

دخلت مصر ميدان الدرس النحوي، منذ فترة مبكرة، حين وفد إليها عبد الرحمن بن هرمز، تلميذ أبي الأسود الدؤلي، الّذي ظل بها حتى توفي بالإسكندرية[2].

عندما نتحدث عن المدرسة المصرية في النحو، نحب أن نشير إلى أن هذه الأخيرة تمثل النحو العربي في أنحاء الوطن العربي، ومنهج هذه المدرسة يقوم على الاختيار والانتقاء من المدارس النحوية السابقة، وأهم ما يميز هذه المدرسة أنها استطاعت أن تخضع لما اختارته من مذاهب وآراء لتنسيق موزون دقيق ومحكم، حتى ليخيّل إلينا أنّها مدرسة موحدة الاتجاه، متحدة الآراء والأهداف، بالإضافة إلى ظهور بعض العلماء المصريين النابهين الّذين وطّدوا بناء النحو، ودعّموا أركانه ورسخوا قواعده، وطعموه بأفكار جديدة.

كان نحاة هذه المدرسة إذا أخذوا برأي من الآراء، أو مذهب من المذاهب في النحو، صححوه بكل ما يملكون من رصيد ثقافي، فقد يؤيدون وجهتهم بالدليل القرآني أو الحديث الشريف، أو الشواهد الشعرية، أو القياس والتعليل، وقد كانوا يتجاوزون ذلك ويصدرون آراء جديدة، ومسائل ينفردون بها، وبحوث لم يسبقهم أحد فيها. وهذا يدل على نضوج العقلية النحوية، في هذه المدرسة، مما كان له أكبر الأثر في نمو النحو وتطوره على يد هؤلاء النحاة[3].

ازدهر الدرس النحوي في مصر في عصر المماليك ازدهارا كبير، ومن بين النحاة المساهمين

---

[1] - أثر المدرسة البصرية في النحو الأندلسي، منى أحمد الحسين كمال، ص69.

[2] - ينظر: المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص 327.

[3] - المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، ص240.

في تنشيط هذا العلم، ابن هشام الأنصاري، الذي نفخ في النحو من روحه، فنشطت دراسته نشاطا واضحًا، قال ابن عنه ابن خلدون «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه»[1] وقد ألف العديد من الكتب، من أبرزها «شذور الذهب في معرفة كلام العرب، وقطر الندى وبل الصدى وشرحه، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وشرح التسهيل لابن مالك، والإعراب عن قواعد الإعراب، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ...»[2]. فكتاب المغني يمثل منهجا متميزًا في الدرس النحوي، لم يكن مبتكرا فيه كل الابتكار، لأن بعض ما ورد فيه كان قد سبقه إليه آخرون. فدرس فيه قواعد النحاة السابقين، بدلا من التقسيم الجديد[3].

أخذت المدرسة المصرية تتبع خطى المنهج البغدادي، فأخذت الصائب من المدرستين البصرية والكوفية، وأحيانا من البغدادية، واعتمدت كذلك على ما تفردت به من آراء خاصة بها.

من خلال ما سبق ذكره، يتبين لنا أن الدراسات السابقة،كشفت عن الخلاف الذي نشأ بين المدرستين البصرية والكوفية، والذي كان المصدر الأساسي في التئام الدرس النحوي، وإكمال صرحه، مما جعل المدارس الأخرى تستنبط قواعدها من المدرستين السابقتين، وتتبع منهجهما في بعض المسائل، إضافة إلى التماسهم قواعد التي تعتبر صائبة في نظرهم.

---

[1] - دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي، ص249 -252.

[2] - المصدر نفسه، ص252.

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ص252.

2. حياة ابن هشام العامة والعلمية:

سنتطرق في هذا المبحث، إلى الحديث عن عالم سطع نجمه في سماء النحو العربي، نحويّ فاق أقرانه ومن عاصره، وكان محط اهتمام من جاء بعد من النحاة، فهو إمام صالح لا يشق غباره في سعة والمعرفة، تخرج على أيدي أفاضل شيوخ عصره، ة تتلمذ عنده العديد من الطلبة الذّين تبوؤوا مكانة عظيمة في العلم.

عرف بمؤلفات نحوية قيمة، أضاءت طريق الدارسين كمغني اللبيب وشرح قطر والندى، وغيرها من المصنفات المشهورة، ظلّ نفعها ساريا إلى يومنا هذا.

أ. حياته العامة:

- **اسمه ونسبه:**

هو الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، الشيخ جمال الدين الحنبلي النحوي، مثلما في كثير من المصادر والمراجع[1]، وسمي بالأنصاري لأنه كان من سلالة القوم الذين ناصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعوه، وعرف عنه أنه من قبيلة الخزرج، إذ ذكر الأمير في خطبة حاشية على كتاب المغني أنه خزرجي.

- **مولده ونشأته:**

أجمع المؤرخون على أن العلامة ابن هشام النحوي ولد بالقاهرة سنة ثمان وسبعمائة هجري في شهر ذي القعدة. [2] في عهد شهدت فيه مصدرا أعظم حركة علمية وفكرية في تاريخ حكم

---

[1] – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ط، 1427هـ، ج1، ص400./النحو والنحاة المدارس والخصائص، خضر موسى محمد حمود، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2003م-2009م/بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تح: أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، 1965م، ج2، ص68./المدارس النحوية، شوقي ضيف، ص346/الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، د.ط،1349هـ، ج2، ص308/شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1996م، ج8، ص 329.

[2] – ينظر: ابن هشام وأثره في النحو العربي، يوسف عبد الرحمن الضبع، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1418هـ/1998م، ص17-18.

المماليك، حيث كانت القاهرة آنذاك عاصمة للحضارة الإسلامية، تستقطب العلماء والمفكرين من شتى بقاع الأرض العربية والإسلامية، هذه البيئة ساعدت ابن هشام على نشوئه نشأه العلماء، إذ انكب على طلب العلم، فارتاد مساجد ومدارس البلاد، ليتلقى مختلف الدروس على أيدي كبار شيوخ عصره، ولينهال من علمهم وثقافتهم ما تيسر له[3].

أما عن أسرته التي نشأ فيها، فلم تنقل عنها التراجم أنها كانت من عائلة مرموقة أو أن لها من الجاه أو المال، كما لم تنقل عن أفرادها أن فيهم من كان له في النحو مكانة قبل ابن هشام، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنه نشأ نشأة عادية في أسرة متواضعة[(1)]، وأنه هو الذي رفع شانها بعد أن أصبح من كبار علماء زمانه.

- **خلقه وصفاته:**

أجمعت كتب التراجم، وكل من نقل عن ابن هشام أنه كان نعم الرجل، حسن السيرة ونقيَّ السريرة.

كان إنسانا خلوقًا، صادقًا، مؤدبًا، ذو سلوك قويم، فقد أشاد به صاحب البغية، حيث أنه كان يتصف بالتواضع والبر والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلب[(2)]، إذ عرف أنه كان بارًا بأهله، ورحيما سفوقا بالضعفاء، إلى جانب ذلك كان رجلًا طموحا في حياته، جادًا في طلب العلم، صبورا مثابرًا عليه، والدليل على ذلك أنه قال:

ومـن يَصْـطَبِر لِلْعِلْـمِ يَضْـفُر بِـهِ بنُبلـه * وَمَنْ يخطبِ الحَسْنَاءَ يصبَر عَلَى البَذلِ[(3)]**

---

[3] – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلّاني، ج2، ص308/البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، محمد ابن علي الشوكاني، ج1، ص400. /بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ج2، ص68./حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن السيوطي، ج1، ص536.

(1) – منهج ابن هشام من خلال كتابه المغنى، عمران عبد السلام شعيب، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصرتا الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ط1، 1395هـ/1986م، ص20.

(2) – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ج2، ص69.

(3) – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج2، ص309.

وَمَنْ لَا يُذل النُقْسَ فِي طَلَبِ العُلَا * يَسِـيرًا يَعِـشْ دهـرًا طَـوِيلًا أخـاذلَ**[1].

إنّ صبره وحرصه على طلب المعرفة، أوصله إلى قمة المجد، ليبلغ أقصى درجات العلم، ولتصبح له مكانة مرموقة بين كبار علماء عصره.

بالرغم من بلوغه هذه المنزلة الرفيعة، فإن ابن هشام حافظ على تواضعه ودماثة أخلاقه، فلا نجده في أحد مصنفاته أو في مناقشته لمسألة من المسائل، يسفهه رأيا، أو يذكر ألفاظا دنيئة، هذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أنّه من طينة أفاضل العلماء.

- **وفاته:**

انتقل ابن هشام إلى رحمة ربّه، ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة سنة واحد وستين وسبعمائة، هذا ما تضافر عليه الرواة في: الدرر[2] والبدر الطالع[3] والشذرات[4].

إلا أن صاحب كشف الظنون قد تردد في تحديد تاريخ وفاته، إذ ذكر في كتابه أنه توفي في 762هـ[5].

ب. حياته العلمية:

- **ثقافته :**

لم تقتصر ثقافة وعلم ابن هشام الأنصاري على النحو فقط، بل كان ملمًّا وعارفًا بعدة علوم،كالفقه والأدب والشعر والقراءات والحديث والنحو، فنراه في الفقه دارسا للمذهب الشافعي والحنبلي، وفي القراءات أخذ عن ابن السراج، ودرس الحديث بالشاطبية، على يد ابن جماعة، وفي الأدب تلقى ديوان زهير بن أبي سلمى على يد أبي حيان[6].

---

(1) – المصدر السابق، ص310.

(2) – المصدر السابق، ص310.

(3) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، ج1، ص 402.

(4) – شذرات الذهب عن أخبار من ذهب، ج8، ص331.

(5) – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تح: محمد شرف الدّين بالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت، ج1، ص406.

(6) – المدرسة النحوية في مصر والشام في القرن السابع والثامن، عبد العال سالم مكرم ، ص 358.

أما في النحو، فيعد ابن هشام من أساطير هذا العلم، ونحويين عصره، فقد درس نحو من قبله من النحاة، ودقق فيه، وناقشه، فخالف أراء بعضهم ووافق البعض، وانفرد بآراء خاصة به.

ومما يدلّ على ثقافة ابن هشام الواسعة ودرايته في النحو، أنّه قد ذُكر اسمه في جميع أنحاء البلاد الإسلامية، فشهد له العلامة ابن خلدون فقال: "ومازلنا ونحن بالغرب نسمع أنه ظهر في مصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام انحنى من سيبويه"[1].

كما كان ابن هشام حافظا لكتاب الله سبحانه وتعالى، مخالطا لحديث نبيه والدليل، ما فاضت به مؤلفاته كالمغني والشذور من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

- **شيوخه:**

لقد عاش ابن هشام في مصر، في عصر عرف نهضة علمية واسعة، شملت مختلف العلوم والفنون فيحكم نشأته بالقاهرة التي كانت في عصره عاصمة للعلم والحضارة، فإنه لزم عددا من فحول عصره، فتتلمذ وتلقى العلم على أيدي أفاضل وأكابر العلماء الفقهاء والأدباء، نذكر منهم:

– عبد اللطيف ابن عبد العزيز الشهاب بن المرحل 744 هـ: أشاد به كثيرا وفضله على أستاذه أبي حيان، وقد "كان فاضلا في النحو واللغة والقراءات، واعتنى بالعربية وخصوصا ألفية ابن مالك، فكان فيها ماهرا، وكان كثيرا التثبت في النقل"[2].

–علي بن عبد الله بن أبي الحسن الأرديلي التبريزي 746 هـ كان عديم النظير في عصره، أحد الأئمة الجامعيين لأنواع العلوم، عالما كبيرا مشهورا في الفقه والمعقول والعربية والحساب، وغير ذلك[3].

وقد حضر ابن هشام دروس التبريزي، واستفاد من عدة مؤلفات وكتب من تأليفه .

– محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الاندلسي

---

[1] – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج2، ص 309.

[2] – المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، عبد العال سالم مكرم، ص 355.

[3] – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ج2، 141.

الغرناطي النقزي[1].

كان من كبار العلماء بالعربية والنحو والتفسير والتراجم، جاء في الدرر أن ابن هشام قد سمع عن أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى لكنه لم يلازمه، وكان شديد المخالفة له، حتى إنه أنكر أستاذيته.

– محمد بن أحمد بن يصخان بدر الدين أبو عبد الله ابن السراج الدمشقي المقرئ النحوي ،كان عالما بالعربية والحديث والقرآن والنحو، جاء في الدرر أن ابن هشام تلى على ابن السراج، وتوفي في الخامس من ذي الحجة سنة سبعمائة وثلاث وأربعين[2].

– عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الاسكندري تاج الدين الفاكهاني:

كان عالما في النحو، وله عدة مؤلفات منها: «"الإشارة في النحو والمورد "، " اللمعة في وقفة الجمعة "، " الدرة القمرية في الآيات النظرية"»[3].

وقد استفاد ابن هشام من نحوه كثيرا، وقد ذكر صاحب الدرر أنه قرأ عليه.[4]

– بدر الدين محمد بن جماعة: كان عالما بالفقه وأصوله، وقد ذكر صاحب الدرر وصاحب البغية أن ابن هشام حدث عن ابن جماعة بالشاطبية[5].

و المسمون بهذا الاسم كثير، لكن لمرجع هو بدر الدين محمد المتوفي سنة 733هـ.

- **تلاميذه:**

حفلت حياة ابن هشام العلمية بالعديد من الأعمال، فقد كان مؤلفا مقرءًا ومدرسا، التفّ حوله العديد من الطلبة، فحضروا حلقاته، واستفادوا من موارده وبحوثه، فصار لهؤلاء الطلبة مكانة علمية رفيعة، في الدولة خاصة، وفي تاريخ النحو عامة، ومن بين أشهر هؤلاء التلاميذ نذكر:

– إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحي بن احمد اللخمي الشافعي الشيخ جمال

---

[1] – المصدر السابق، ص280.

[2] – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، ج1، ص20.

[3] – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج3، ص178.

[4] – المصدر نفسه، ج2، ص308.

[5] – المصدر نفسه، ص 308/ المصدر السابق، ص 68.

الدين، أخذ العربية عن ابن هشام النحوي [1]، مات من ثامن رجب سنة تسعين وسبعمائة.

– عمر بن علي بن أحمد بن عبد الله السراج الأنصاري الأندلسي المصري، المشهور بابن الملقن، أخذ العربية عن أبي حيان وابن هشام [2]، نبغ في علوم كثيرة، وله تصانيف عديدة، توفي 804هـ.

– محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، ابن شيخ الإسلام بهاء الدين شقيق تاج الدّين عبد الوهاب السبكي، [3]تتلمذ على يد ابن هشام.

– عبد الخالق بن عبد الحسين بن الفرات المالكي[4]: جاء في الشذرات أنه حمل عن الشيخ جمال الدين بن هشام، وتوفي في جمادى الآخرة سنة 794هـ.

– جمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد عبد العزيز النويري أخذ العربية عن الجمال بن هشام[5].

- **مؤلفاته:**

لقد كان لشيخ النحاة المتأخرين ابن هشام من المؤلفات والمصنفات ما يشهد على علو كعبه وسعة علمه وقوة ملكته، فقد ألف نحو خمسين كتابا، دار معظمها حول النحو ومشكلاته، حاول من خلالها تبسيط مسائله وتذليل قضاياه، ليصبح مقبولا في طباع الطلبة.

ومن هذه المصنفات ما طبع وتم نشره، ومنها ما يزال عبارة عن مخطوطات ينتظر من يخرجه للطبع ليضعه على رفوف المكتبات، ومنه ما ضاع مع الأسف، ولولا كتب التراجم ما سمع عنه شيء.

و أمام هذا التراث والإنتاج الضخم، سنكتفي بذكر بعض هذه الكتب، ولعلّ من أهمها، ما ذكره صاحب الدرر: «المغني، عمدة الطالب في تحقيق تصريف الحاجب مجلدان، رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة، أربع مجلدات، التحصيل والتفصيل لكتاب التذبيل والتكميل عدة مجلدات،

---

[1] – المدرسة النحوية في مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، عبد العال سالم مكرم، ص 360.

[2] – ابن هشام وأثره في النحو العربي، يوسف عبد الرحمن الضبع، ص55.

[3] – المصدر نفسه، ص55.

[4] – المصدر نفسه، ص55.

[5] _ المصدر نفسه، ص54،

شرح الشواهد الكبرى والصغرى، قواعد الإعراب، شذور الذهب وشرحه، الجامع الصغير، قطر النّدى وبل الصّدى وشرحه، الكواكب الدرية في شرح اللّمعة البدرية، لأبي حيان، شرح بانت سعاد، شرح البردة، إقامة الدليل على صحة النحيل، التذكرة في خمسة عشر مجلدا، شرح التسهيل مسودة»[1].

- **كتبه المطبوعة:**

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب[2]:**

يعد هذا الكتاب من أهم وأبرز مصنفات ابن هشام في النحو، فهو كتاب فريد من نوعه لا نظير له، وخير دليل على ذلك، الكم الهائل من الشروحات والحواشي التي تدور في فلكه، ففيه جمع ابن هشام الأدوات والحروف مرتبة حسب حروف المعجم، مع ذكر شواردها وقواعدها، ثم جمع الجمل، مع ذكر أقسامها وتعريفتها، ثم ذكر قواعد كلية للنحو وما يصعب على المعربين، والأخطاء التي يقعون فيها، وأيضا ذكر ما اشتهر في الإعراب دون الصّواب، والكثير من المسائل النحوية التي عالجها ابن هشام وعززها بشواهد قرآنية وشعرية، ولم يخلو كتابه أيضا عن آراء النحاة القدامى في جل مسائله. وعن سبب تأليفه لهذا الكتاب، يقول ابن هشام:« وممّا حثّني على وضعه، أنني لما أنشأت في معناه المقدمة الصغرى المسماة بالإعراب عن قواعد الإعراب، حسن وقعها عند أولي الألباب، وسار نفعها في جماعة الطلّاب، مع أن الذي أودعته فيها بالنسبة إلى ما ادخرته عنها، كشدرة من عقد نحر، بل كقطرات بحر، وها أنا بائح بما أسررته، مفيد لما قررته وحرّرته، مقرب فوائده للأفهام، واضع فرائده على طرف الثمام، لينالها الطلاب، بأدنى إلمام».[3]

من شروحه:

---

[1] - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج 2، ص 309.

[2] - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.

[3] - المصدر السابق، ص 14.

- الفتح الغريب[1] لجلال الدين السيوطي.
- شرح لمحمد ابن أبي بكر الدماميني سماه "تحفة الغريب بشرح مغني اللبيب"[2].
- شرح مصطفى ابن حاج حسن الأنطاكي المتوفى 1100هـ[3].
- "منتهى أمل الأريب من الكلام على مغني اللبيب" لابن الملأ[4] .

من حواشيه:

حاشية الأمير الكبير[5]: من أحسن حواشي المغني، ومن اشهر كتب الأمير.

حاشية الأبياري:" القصر المبنى على حواشي المغنى"[6]وهو شرح لحاشية الأمير.

حاشية الشّمني:" المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام "[7]و هو حاشية على شرح الدماميني على المغني.

حاشية الدسوقي[8]:

- **الإعراب عن القواعد الإعراب:**[9]

وهو عبارة عن كتاب مختصر، صغير الحجم، بالغ الأهمية، يتألف من أربعة أبواب: الباب الأول، في الجملة بأحكامها المختلفة، الباب الثاني، في الجار والمجرور وما يتعلق بهما من مسائل، الباب الثالث، ما يحتاج إليه المعرب من كلمات، الباب الرابع، عبارات محررة مستوحاة موجزة.

---

(1) - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ج2، ص 1753.

(2) - المصدر نفسه، ص 1752.

(3) - المصدر نفسه، ص 1754.

(4) - منتهى أمل الأريب من الكلام على مغني اللبيب نسخة مخطوطة بمعمل الصرفيات بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية.

(5) - ابن هشام النحوي، سامي عوض، دار طلاس، دمشق، ط1، 1986، ص198.

(6) - المرجع نفسه، ص 212.

(7) - المرجع السابق، ص 249.

(8) - منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني، عمران عبد السلام شعيب، ص30.

(9) - الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد علي قودة، جامعة الرياض، ط1، 1422هـ/ 2001م.

من شروحه:

- شرح محمد بن جماعه 819 هـ:"شرح أوثق الأسباب"[1].
- شرح الخربري 910هـ:"توضيح الإعراب في شرح قواعد الإعراب"[2].
- شرح الكافيجي 879هـ: "شرح الإعراب عن قواعد الإعراب"[3].
- شرح أحمد المحلي 864هـ:"شرح قواعد الإعراب"[4].

من مختصراته:

القواعد الصغرى للمنصف" [5]مع شرح أقرب المقاصد لابن جماعة.

-"النكت للمنصف"[6]مخطوطة توجد بالمكتبة الوطنية بتونس مخطوطة باسم " نكت مختصرة من كتاب الإعراب عن قواعد الإعراب".

-"وسيلة الطلاب إلى قواعد الإعراب "[7]لعلى سويدان 1234.

- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك[8]:**

ويسمى كذلك "بالتوضيح"، وهو شرح لألفية ابن مالك، استطاع ابن هشام من خلاله توضيح وتحليل معاني وتراكيب الألفية، ضمن منهج وقالب مختلف عن أسلوب وترتيب الألفية للمادة النحوية، كأنه مصنف خاص بابن هشام.

---

(1) - ابن هشام الأنصاري، أثاره ومذهبه النحوي، علي قودة، ص26.

(2) - الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام الأنصاري، ص 31.

(3) - المرجع السابق، ص28.

(4) - المرجع، السابق، ص27.

(5) - المرجع السابق، ص38.

(6) - المرجع السابق، ص 38.

(7) - المرجع السابق، ص41.

(8) - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

من شروحاته:

- "شرح التصريح على التوضيح"[1]لخالد بن عبد الله الأزهري.
- "عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك"[2] لمحي الدين عبد الحميد.
- "ضياء المسالك إلى اوضح المسالك"[3]لعبد العزيز النجار.

من حواشيه:

حاشية "يس" على شرح التصريح[4]لزين الدين العليمي الحمصي 1061هـ "شرح التصريح على التوضيح"[5]لخالد الأزهري.

-"كشف الغطا والخفا"[6]لابن الحاج.

-حاشية حفيد ابن هشام[7].

- **شذور الذهب:** [8]

كتاب نحوي موجز مهمّ في الدّراسات النحوية.

من شروحه:

-"شفاء الصدور لشرح الشذور"[9] للأسفرابيني.

---

[1] - شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م.

[2] - أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1223هـ، 2002م.

[3] - ضياء المسالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار بمطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ط1، 1388هـ/1968م.

[4] - ابن هشام الأنصاري أثاره ومذهبه النحوي، علي قودة، ص69.

[5] - المصدر نفسه، ص 66.

[6] - المصدر نفسه، ص 71.

[7] - المصدر نفسه، ص63.

[8] - شذور الذهب، جمال الدين محمد بن يوسف بن هشام الأنصاري، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، 1357هـ/1938م.

[9] - المرجع السابق، ص88.

-"بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب"[1]لزكرياء الأنصاري.

-"الزبور على شرح الشذور" للسيوطي[2].

- **شرح شذور الذهب[3]:**

وهو شرح لابن هشام الأنصاري على كتابه شذور الذهب، أراد بهذا الكتاب أن يوضح ويبسط مسائل الشذور وعباراته، ويُتمّ شواهده، وهو من أفضل شروح الشذور الأخرى.

من حواشيه:

-حاشية "البدر المنثور على شرح الشذور"[4]لمحمد منصور اليافعي.

-حاشية الأمير [5]محمد السباوي.

-حاشية الدسوقي [6]محمد بن أحمد بن عرفة.

-حاشية على شرح الشذور [7]لابن هشام البجائي.

- **قطر الندى وبل الصدى[8]:**

من شروحه:

- "مجيب النّدى إلى شرح قطر الندى"[9] للفاكهي.
- "بلوغ المرام"[10] لجمال الدين حسين العصامي.
- شرح لإسماعيل بن الشيخ تميم الجوهري[11].

---

[1] - المرجع السابق، ص87.

[2] - منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني، عمران عبد السلام شعيب، ص33.

[3] - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي، تح: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ، 2001م.

[4] - ابن هشام الأنصاري أثاره ومذهبه النحوي، علي قودة، ص90.

[5] - المرجع نفسه، ص 89.

[6] - المرجع نفسه، ص89.

[7] - المرجع نفسه، ص 88.

[8] - متن القطر المسمى قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح: أبو الحسن على بن سالم باوزير، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1421هـ، 1999م.

[9] - المرجع السابق ص110.

[10] - المرجع السابق، ص114.

[11] - المرجع السابق، ص 115.

- شرح لأبي إسحاق الأندلسي[1].

- **شرح قطر الندى وبل الصدى[2]:**

هذا شرح لابن هشام الأنصاري على مؤلفه القصر، ونال هذا الكتاب شهرة كبيرة في النحو، يتضمن تقريبا معظم أبواب النحو في كتاب شذور الذهب.

من حواشيه:

- حاشية على قطر الندى ليوسف المالكي القيش[3].
- حاشية على شرح القطر لابن أحمد الدلجموني[4]
- حاشية على قطر الندى لابي بكر الشنواني[5].
- حاشية لابن محمد السجاعي[6].

- **كتاب الألغاز[7]:**

يتضمن هذا الكتاب عدة مسائل نحوية صعبة وعويصة في الشعر العربي، فموضوع الكتاب أبيات من الشعر قد ألغز على قائلها أعرابها، فهي أبيات صعبة المباني، غامضة المعاني، وقد ذكر ابن هشام على هامش حاشية سيف القزي، أنه أهدى هذا الكتاب للخزانة المولوديّة والسلطانيّة الملكيّة الكامليّة، أي للملك الكامل 858هـ.

- **شرح قصيدة بانت سعاد:[8]**

شرح ابن هشام قصيدة "بانت سعاد" لزهير ابن أبي سلمى في مدحه الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد هذا الشرح من أهم المؤلفات المتعلقة بالقصيدة، وأوفى شروحها، يقول ابن هشام

---

(1) - المصدر السابق، ص 115.

(2) - شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط11، 1383هـ.

(3) - ابن هشام الأنصاري آثاره ومذهبه النحوي، علي قودة، ص 104.

(4) - المرجع نفسه، ص104.

(5) - المرجع نفسه، ص107.

(6) - المرجع نفسه، ص 105.

(7) - ألغاز ابن هشام في النحو، ابن هشام بن يوسف الأنصاري، تح: أسعد خضير، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(8) - شرح قصيدة بانت سعاد، جمال الدين محمد بن هشام الأنصاري، تح: عبد الله بن القادر العويل، المكتبة الإسلامية، مصر، ط1، 1431هـ/ 2010م.

في شرح بانت سعاد: والذي دعاني إلى هذا التأليف غرضان سيّان، أحدهما التعرّض لبركات من قيلت فيه صلى الله عليه وسلم، والثاني إسعاف طالبي علم العربية، بفوائد جليلة أوردها، وقواعد عديدة أسردها.

- **كتبه المخطوطة:**

شرح اللمعة البدرية:[1]

عبارة عن مخطوط يشرح فيه ابن هشام كتاب "اللمعة البدرية في علم اللغة العربية" لأبي حيان، الذي يعد من أهم شروحات اللمعة وقد جعله في سبعة أبواب.

مختصر الانتصاف من الكشاف:[2]

وسماه أيضا بـ "تلخيص الانتصاف من تفسير الكشاف": وهو تلخيص لكتاب "الانتصاف" لابن منير الإسكندري، الذي رد فيه على أراء الزمخشري في كتابه " الكشاف".

الجامع الصغير:[3]

وهو كتاب مخطوط في النحو دون مقدمة، وقد شرحه إسماعيل ابن إبراهيم العلوي الزبيدي.

ومن الرسائل المخطوطة:

- "أسئلة وأجوبة في النحو"[4].
- " رسالة في كان وأخواتها "[5].
- "تلخيص الدلالة في تلخيص الرسالة "[6].

- **الكتب المفقودة:**

- " رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة"[7].

---

[1] - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلّاني، ج2، ص 309.

[2] - مخطوطة مختصر الانتصاف من الكشاف، عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام، المكتبة الأزهرية.

[3] - الجامع الصغير في النحو، ابن هشام الأنصاري، تح: أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1400هـ/ 1980م.

[4] - منهج ابن هشام الأنصاري، أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1400هـ/1980م.

[5] - المرجع نفسه، ص37.

[6] - المرجع نفسه، ص38.

[7] - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج2، ص 309/بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن السيوطي، ج2، ص 69.

- "شرح التسهيل" [1] أو كتاب "التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل".
- "التذكرة في النحو"[2].
- "عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب"[3].
- "الجامع الكبير في النحو" [4].

- **كتب منسوبة إليه:**

- "نزهة الطرف في علم الصرف"[5].
- "شرح الجمل الكبرى للزجاجي"[6].
- "الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية"[7]
- "التيجان"[8]
- "شوارد الملح وموارد المنح"[9].

بعد ما تناولناه في هذا المبحث، فإنه يمكن القول أن ابن هشام الأنصاري، كان قامة من القامات التي مرّت عبر تاريخ النحو العربي عامة، وتاريخ المدرسة المصرية خاصة، فقد كان له من سعة العلم والاطلاع، ما يُمَكِنُهُ من وضع عدة مصنفات، أثرت مكتباتنا العلمية ونفعت طلاب مدارسنا.

---

[1] – تم ذكره في كتاب الدرر على أنه مسودّة وذكر أيضا صاحب كتاب البدر الطالع أنه لم يصحّحه.

[2] – المصدر السابق، ص69.

[3] – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، ج2، ص309.

[4] – المصدر السابق، ص 69.

[5] – نزهة الطرف في علم الصرف، عبد الله بن يوسف النحوي المصري الأنصاري، تح: أحمد عبد المجيد الهريدي، مكتبة الزهراء، القاهرة، د.ط، 1410هـ/ 1990م.

[6] – هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثاره المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، مؤسسة التاريخ العربي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، 1951م، ص465.

[7] – المصدر نفسه، ص 465.

[8] – المصدر نفسه، ص465.

[9] – المصدر نفسه، ص465.

3. أصول النحو العربي عند ابن هشام:

ما كان للنحو العربي أن ينشأ ويتطور وينضج، لولا تلك الأصول التي ارتكز عليها النحويون في بناء دراساتهم، وعلى الرغم من كونها محط اختلاف لدى الكثيرين منهم، إلا أنها تبقى من أهم أدلة النحو والسند الذي اعتمدوا عليه لاستنباط قواعد العربية وأحكامها، ومن بين أبرز تلك الأصول:

- السّماع "القرآن الكريم، القراءات القرآنية، الحديث النبوي الشريف، الشعر العربي. لغات القبائل العربية".
- القياس.
- الإجماع.

الذي نحن بصدد توضيحه في هذا المبحث، هو مدى اعتماد ابن هشام على هذه الأدلة في دراسته النحوية، وما إذا كان متأثرا بأدلة البصريين، أو الكوفيين، أو غيرهم من النحاة.

أ. موقفه من القرآن الكريم:

لقد كان موقف ابن هشام من القرآن الكريم، كموقف غيره من النحاة السابقين. فقد اعتبروه الأصل الأول في الأصول النحوية، إذ هو كلام الله المعجز، المنزل على مصطفاه، الكتاب الذي نال قدرا كبيرا ودرجة عالية من الحفظ والتوثيق، فقد جمع أسمى أساليب البيان والفصاحة والتبليغ، فهو صناعة ربانية فاقت غيرها من الصناعات البشرية، وقد كان ابن هشام يوليه أهمية بالغة، فنجده بكثر الاستناد إليه والاستدلال به في تأسيس أحكامه النحوية وفي مناقشاته لآراء النحاة وتظهر هذه الأهمية جلية في مؤلفاته. إذ فاضت بعدد كبير من الشواهد القرآنية. كتاب مغني اللبيب، الذي يحوى قرابة الألفي آية، وهذا الكم يعتبر هائلا موازنة مع ما أورده في كتبه الأخرى.

كتاب شرح الشذور، يحوى حوالي سبعة عشر وسبعمائة شاهد قرآني.

أما كتاب شرح القطر، فجمع أكثر من أربعمائة آية قرآنية.

وما نلحظه من هذه المصنفات، أن ابن هشام اتبع منهجا مميزا خلال عرضه لهذه الآيات، فكثيرا ما يقتصر على موطن الشاهد فيكتفي بعرض جزء من الآية، دون عرضها كاملة.

ومن ناحية أخرى نجده يستشهد بآية كريمة في عدة مواضع ومسائل مختلفة، أو يستشهد بأكثر من أية في الموضع الواحد.

وما يميز كذلك أسلوبه في إيراد هذه الشواهد، أنه قد يعزز الشاهد القرآني، بشاهد نحوي أخر، وهذا ما سنوضعه من خلال بعض الأمثلة:

- **في مبحث ربّ:**

ذكر ابن هشام إن "ربّ" حرف جر ترد للتكثير كثيرا، وللتقليل قليلا.

قال: فمن الأول: ﴿ **رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَّ**﴾[1] وفي الحديث "**يَا رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا، عَارِيَة يَوْمَ القِيَامَةِ**"[2].

- **في مبحث اللام المفردة:**

ذكر ابن هشام أن من معاني اللام الجارة أن تكون موافقة "بعيد" قال نحو:﴿ **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ** ﴾[3] وفي الحديث "**صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ**"[4].

- **في مبحث "هل":**

ذكر ابن هشام أن من بين فروقات "هل" عن الهمزة، أنها تقع بعد العاطف قبله، قال نحو: ﴿ **فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾[5]، وفي الحديث. "**وهل تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رباع**"[6].

---

(1) الحجر: 2.

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 223.

(3) الإسراء: 78.

(4) المرجع نفسه، ص 355.

(5) الأحقاف: 35.

(6) المصدر نفسه، ص 563.

- **في مبحث على:**

يرى ابن هشام أن على ترد بمعنى التقليل، قال:" نحو ﴿**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ**﴾[1]، أي لهدايته إياكم"[2].

عَـلاَمَ تَقُـولُ الـرُّمْحَ يُثْقِـلُ عَـاتِقِي * إِذَا أَنَـا لَـمْ أَطعُـنْ إِذَا الخَيْـلُ كَـرَّتِ**[3]

- **في الكلام عن أقسام العلب:**

ذكر ابن هشام أن الطلب يشمل التمني، قال: وأما التمني فكقوله تعالى:﴿**يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾[4]، وقول الشاعر.

أَلاَ رَسُولَ لَنَا مِنْهَا فَيُخْبِرْنَا[5]

ب.موقفه من القراءات القرآنية:

تعتبر القراءات محل اختلاف بين النحاة، فقد كانت البصرة في اتجاهاتها النحوية، لا تعتمد على الأدلة النقلية، ولا تعتبرها أصلا من أصول النحو العربي، فنجدهم يقبلون ما يساير منهجهم وأصولهم، ويرفضون ما يتعارض معها، أيًا من كان القارئ، ومهما صحّ سند الرواية.

أما الكوفة، فقد اعتمدوا على القراءات كدليل على الكثير من القضايا والأحكام، واعتبروها مصدرا من مصادرهم النحوية، وإن تعارضت مع القواعد المشهورة، فإنهم يقومون بتصحيح هذه القواعد وتعديلها، بعكس ما ذهب إليه أصحاب البصرة.

وقد كان موقف ابن هشام من موقف الكوفيّين، إذ اعتبر القراءات القرآنية من أهم أدلته في النحو، وأولاها اهتماما وعناية ملحوظة، فنجده يستفيد منها للاستشهاد على كثير من القضايا والمناقشات.

---

(1) البقرة: 185.

(2) المصدر السابق، ص239.

(3) المصدر السابق، ص 239.

(4) النساء: 73.

(5) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص 164.

وإن الذي يجدر الإشارة إليه، أن ابن هشام قد نزع إلى قبول جميع القراءات، سواء كانت مشهورة أم شاذة. فهو لم يقتصر على القراء السبعة، بل تجاوزهم واستشهد بقراءات غيرهم.

بعض مواطن استشهاده بالقراءات المتواترة:

- **في مبحث إن المكسورة الخفيفة:**

ذكر ابن هشام أن "أنْ" الداخلة على الجملة الإسمية يكثر إهمالها، قال نحو: ﴿**وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[1]، ﴿**وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾[2]، وقراءة حفص ﴿**إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾[3]، وكذا قرأ ابن كثير، إلى أنه شدّد نون هذان[4].

- **في مبحث الهاء المفردة:**

يرى ابن هشام أن الهاء "تدخل على نعت أي في النداء مثل "يا أيّها الرجلُ" وأنها في هذا واجبة للتنبيه على أنه المقصود بالنداء، قال : "وقيل: للتعويض، عما تضاف إليه أيُّ، ويجوز في هذه، في لغة بني أسد، أن تحذف ألفها، وأن تضم هاؤها إتباعا، وعليه قراءة ابن عامر ﴿**أَيُّه الْمُؤْمِنُونَ**﴾[5]، ﴿**أَيُه الثَّقَلَانِ**﴾[6]، ﴿**أَيْه السَّاحِرُ**﴾[7]، بضم الهاء في الوصل"[8] في حديثه عن نون الوقاية:

قال ابن هشام: ﴿**تَأْمُرُونَنِي**﴾[9]، يجوز فيه الفك والإدغام، والنطق بنون واحدة، وقد قرئ بهن في السبعة[10].

---

(1) الزخرف: 35.

(2) يس: 32.

(3) طه: 63.

(4) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص43.

(5) النور: 31.

(6) الرحمان: 31.

(7) الزخرف: 49.

(8) المصدر نفسه، ص562.

(9) الزمر: 65.

(10) المصدر نفسه، ص556.

- **في مبحث حتَّى:**

يرى ابن هشام أن حتّى الابتدائية، تدخل على الجملة الفعلية، ذات الفعل المضاع، قال: "كقراءة نافع رحمه الله، ﴿**حَتَّى يَقُولُ الرَسُولُ**﴾[1]، برفع يقول"[2] .

الواضح، أن ابن هشام استشهد بقراءة نافع، أحد القراء السبعة، كدليل على دخول حتى الابتدائية على الجملة الفعلية التي فعلها مضارع.

- **في مبحث الألف:**

ذهب ابن هشام إلا "أن الألف للنداء القريب والاستفهام، قال:"وأجير الوجهان في قراءة الحرمين[3] ﴿**أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ**﴾[4]".

نلاحظ أن ابن هشام قد استشهد بقراءة الحرمين إحدى القراءات المتواتر، على مجيء الألف فيها لنداء القريب، والاستفهام.

- **في مبحث تابع المنادى:**

قال ابن هشام:" ومثال العطف على الضمير المخفوض، بعد إعادة الخافض، قوله تعالى:﴿**فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ**﴾[5]، وقوله عز وجل:﴿**قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ**﴾[6]، و﴿**وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ**﴾[7]، ولا يجب ذلك خلافا لأكثر البصيرين، بدليل قراءة حمزة رحمه الله و﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾[8]، بخفض الأرحام"[9].

---

[1] البقرة: 214.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص214.

[3] المصدر نفسه، ص20.

[4] الزمر: 09.

[5] فصلت:11.

[6] الأنعام: 64.

[7] المؤمنون: 22.

[8] النساء:01.

[9] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص233.

الظاهر أن ابن هشام، استدل بقراءة حمزة أحد القراء السبعة، على جواز العطف على الضمير المجرور، دون إعادة الجار.

بعض مواطن استشهاده بالقراءات الشاذّة:

- **في حديثه عن باء التعدية:**

قال ابن هشام: "وأكثر ما تُعدِّي الفعل القاصر، تقول في ذهب زيد: "ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ"، ومنه ﴿**ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ**﴾[1]وقرئ " **أَذْهَبَ اللَّهُ نُورَهِمْ** "[2]، وهي بمعنى القراءة المشهورة "[3].

- **في مذهب أَنَّ بالفتح والتشديد:**

يرى ابن هشام أن من أوجه "أنَّ" أن تكون لغة في لعلَّ، قال:" كقول بعضهم:" ائْتِ السوق أنَّك تشتري لنا شيئا"[4] وقراءة من قرأ ﴿**وَمَا يُشْعِرُكم أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[5].

- **في حديثه عن حاشا:**

يرى ابن هشام أن حاشا اسم مرادف للبراءة من كذا، قال: "بدليل قراءة بعضهم ﴿**حَاشًا اللهِ**﴾[6] بالتنوين، كما يقال "بَرَاءَةً لِلَّهِ من كَذَا"، وعلى هذا فقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ﴿**حَاشَ اللهِ**﴾[7] "كَمَعَاذَ اللهِ"، ليس جارا ومجرورا كما وهم ابن عطية"[8].

---

[1] البقرة: 17.

[2] البقرة: 17.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 174.

[4] المصدر نفسه، ص76.

[5] الأنعام: 109.

[6] يوسف: 31.

[7] يوسف :31.

[8] المصدر نفسه، ص 204.

- **في مبحث حيث:**

قال ابن هشام: "ومن العرب من يعرب حيث، وقراءة من قرأ ﴿**مِنْ حَيْثِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[1]، بالكسر تحتملها وتحمل لغة البناء على الكسر"[2].

- **في مبحث شروط صوغ فعال:**

قال ابن هشام ولم يرد في التنزيل فَعَالِ أَمْرًا، إلا في قراءة الحسن ﴿**لَا مِسَاسِّ**﴾[3]، يفتح الميم ويكسر السين[4].

- **في مبحث عمل إنْ عمل "لَيس":**

ذكر ابن هشام أَنَّ "إِنْ" تعمل في اسم معرفة وخبر نكرة، قال:"قرأ سعيد بن جبير، رحمه الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ**﴾[5]، بتخفيف "إِن"، وكسرها لالتقاء الساكنين، ونصب "عبادًا" على الخبرية، وأمثالكم على أنه صفة لعباد[6].

يمكن القول بعد ما أوردناه من نماذج، أن ابن هشام، وظف القراءات القرآنية كشاهد نحوي على كثير من القضايا، وأنه لا يستثنى الشاذة منها، ولم يقتصر على القراء السبعة.

ج. موقفه من الحديث الشريف:

الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق لغة الضّاد، فلا يشك مسلم في بلاغة وفصاحة نبيه صلى الله عليه وسلم، فإن الله تعالى أتاه جوامع الكَلِمِ، فكان أفصح العرب لسانا وأبلغهم بيانا.

لكن النحاة اختلفوا في صحة الاستشهاد بأقواله وحديثه عليه الصلاة والسلام، فمنع الكثير منهم الاستدلال به وذلك لأسباب ولعلّ أبرزها علّتين:

الأولى أن المحَدثين أجازوا رواية أحاديثه بالمعنى، فلا نقطع حينئذ أنه لفظه صلى الله عليه وسلم، وحيث لا نجرم لا نستدل.

---

(1) الأعراف: 182.

(2) المصدر السابق، ص 217.

(3) طه: 97.

(4) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص 58.

(5) الأعراف: 194.

(6) المصدر نفسه، ص 107.

العلة الثانية: أن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب، فيحتمل وقوع اللحن والغلط، وقد مثل موقف المنع عدد كبير من النحاة: الخليل الفراهيدي (175هـ)، وسيويه (180هـ)، والكسائي(189هـ)، والغراء(207هـ)، وابن الضائع (614هـ)، وأبو حيان (745هـ).

ذهب طائفة من أهل النحو إلى جواز الاستدلال بالحديث الشريف، ولعلّ أشهر أولئك: ابن خروف (609هـ)، وابن مالك (672هـ)، وابن الأنباري (577هـ)، وابن منظور (630هـ)، والدماميني(763هـ)، والإستراباذي(684هـ)، وغيرهم.

وكان مما ردّت به هذه الطائفة على المانعين بجواز الاستدلال بالحديث، أن كثيرا من الأحاديث، دُوِّنَ في الصّدر الأول، قبل أن يتطرق اللحن إلى ألسنة العرب، وذلك عندما كانت العربية على هيئتها السليمة، وأن رواية الحديث بالمعنى لا تخرجه عن جواز الاحتجاج به، لأنهم كانوا عربا خلّص.

إنّ ما يهمنا من هذا الحديث هو موقف ابن هشام من بين هذه المواقف.

يمكن القول أن ابن هشام سلك منهج ابن مالك في هذه المسألة، الذي يعتبر أكثر نحوي أفرط في الاستشهاد بأقواله صلى الله عليه وسلم، بحيث أنه عَمِدَ إلى "الاحتجاج بها مطلقا"[1].

غير أن ابن هشام وإن عمد إلى صحة الاستشهاد بالحديث الشريف، إلا أنه كان "لا يقبل الاحتجاج بأي حديث ما لم تتوفر هناك شواهد تشهد بصحته، وتسلِّم بعدالة راويه"[2].

وعنايته بالأحاديث تظهر جلية في كتبه، خاصة المغني الذي بلغت عدد هذه الشواهد فيه ثلاثة وستون شاهدا، وكتاب شرح الشذور بتسع وعشرين شاهدا، أما شرح قطر الندى، ضمَّ حوالي سبعة عشر شاهدا من الأحاديث الشريفة.

ومن بين تلك الأحاديث الواردة في مؤلفاته: نذكر:

---

[1] ابن هشام الأنصاري أثاره ومذهبه النحوي، على قودة نيل، ص 495.

[2] التفكير النحوي عند ابن هشام من خلال كتابه مغني اللبيب، نسيمة قرميط، رسالة ماستر، جامعة حمه لخضر الوادي، 2014 /2015 ، ص33 .

- **مبحث أم:**

ذكر ابن هشام أن من أوجه "أم" أن ترد للتعريف واستشهد بحديث للرسول صلى الله عليه وسلم رواه النمر ابن ثولب رضي الله عنه: "**لَيْسَ مِنْ أَمْبِرَّ أَمْ صِيَامُ فِي أَمُسَفَرِ**"[1]، ومعناه "ليس من البرّ الصيام في السفر".

- **في مبحث أي بالفتح والسكون:**

استشهد ابن هشام بجزء حديث شريف على مسألة مجيء أي للنداء، قال:"وفي الحديث "أي رب"[2].

- **في مبحث بَيْدَ:**

ذكر ابن هشام أن بيد تأتي بمعنيين، ثانيهما أن "تكون بمعنى من أجل"، وأستشهد على ذلك بحديثه صلى الله عليه وسلم: "**أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرُيْشٍ، وَاْسْتَرْضَعْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ بنُ بَكْرٍ**""[3].

- **في مبحث "حاشا":**

ذهب ابن هشام إلى أن حاشا ترد فعلا متعديا متصرفا.بمعنى الاستثناء، واستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم: "**أسامة أحَبُّ النَّاس إلَيَّ، مَا حَاشَا فَاطِمَةُ**"[4].

- **في حديثه عن أقسام البدل:**

ذكر ابن هشام أن من أقسام البدل "بدل الإضراب"، واستشهد على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام " **إنّ الرّجل لَيُصَلِي الصَّلاَةَ مَا كُتِبَ لَهُ، نِصْفُهَا تُلْثُها ربعها**"[5].

- **في مبحث أحكام الفاعل ونائب الفاعل:**

استشهد ابن هشام بجزء من حديث شريف، خلال حديثه عن الأحكام التي يشترك فيها الفاعل ونائبه، قال: "الحكم الأول، أنهما لا يحذفان، وذلك لأنهما عمدتان، ومُنَزَلَان من فعلهما منزلة الجزء، فإن ورد ما ظاهره أنهما محذوفان، فليس محمولا على ذلك الظّاهر، وإنما هو محمول

---

[1] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص90.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص137.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص193.

[4] المصدر نفسه، ص 203.

[5] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص 128.

على أنهما ضميران مستتران، فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم **"لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنْ، وَلاَ يَشْرُبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنْ"**[1].

من خلال ما قدمناه من أمثلة استشهاد ابن هشام بالأحاديث النبوية، يتبين أنه قد اعتبر الحديث الشريف، مصدرا هاما من مصادره، ودليلا على كثير من قضايا ومسائل نحوية.

د. موقفه من الشعر العربي:

يعتبر الشعر العربي من أهم الأدلة التي اعتمد عليها النحاة، لبناء دراساتهم النحوية، حيث أنهم استثمروا شواهده كدليل لإثبات العديد من الأحكام والقواعد العربية.

كان ابن هشام كغيره من النحويين، يولي الشعر العربي أهمية بالغة، إذ جعله في ثاني مرتبة بعد القرآن الكريم، وخير دليل على ذلك الشواهد الشعرية التي غمرت كتبه النحوية، وخاصة كتابه مغني اللبيب، الذي جمع فيه حوالي ثلاث ومائتين وألف شاهد شعري، وكتابه شرح الشذور الذي ضم حوالي واحد وستون ومائتين شاهد، أما كتابه شرح القطر، فقد حوى خمسين ومائة بيت من الشعر، وأمام هذا الكم الكبير من الشواهد الشعرية، يتضح جليا مدى دراية ابن هشام بالشعر العربي، فتراه ملما بأشعار العديد من الشعراء على مختلف طبقاتهم، دون أن يتقيد بالزمن الذي عاشوا فيه. فوسع دائرة احتجاجه، إذ نجده يستشهد بشعر الجاهلين والمخضرمين والمولّدين، وإن كان النحاة قد اختلفوا في صحة الاستشهاد بشعر الطبقة الثالثة إلا أن ابن هشام قد استدل بكثير من أشعارهم على العديد من المسائل.

كما نجده يستفيد من شعر المتقدمين كالمتنبي[2] وأبو العتاهية[3] وأبو النواس[4]، وغيرهم لكن استشهاده بشعر هذه الطبقة كان "من قبيل التمثيل والمعنى وليس من قبيل التعقيد النحوي".[5]

ومن بين شواهده الشعرية المنسوبة إلى الشعراء الجاهليون:

---

[1] المصدر السابق، ص 92.

[2] هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي ولد سنة 303هـ/915م.

[3] هو اسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، أبو إسحاق ولد سنة 130هـ /747م.

[4] هو الحسن بن هانئ الحكمي، ولد سنة 145هـ/ 762م.

[5] ابن هشام والدرس النحوي في شرح قطر الندى وبل الصدى، حكمت عبد الكريم أغزاوي غريز، رسالة ماجيستير، جامعة جرش، 2015/2014م.

أَلاَ عِـمْ صَـبَاحًا أَيُّهـا الطَّلَـلُ البَـالي * وَهَـلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ فـي العُصُرِ الحَالي؟**
وَهَـلْ يَعِمَنْ مَـنْ كَـان أَحْـدَتُ عَهْـدِه * ثَلاَثِـينَ شَـهْرًا فـي ثَلَاثـةِ أَحْـوَالٍ؟[1]**

البيتين لأمرئ القيس، استشهد بهما ابن هشام كدليل على مجيء "في" مرادفة "من" :

وَلاَ أَرَى فَـاعِلاً فـي النَّـاسِ يُشْـبِهُهُ * وَلاَ أُحَاشِـي مِـنَ الأَقْـوَامِ مِـنْ أَحَـدِ[2]**

هذا البيت قاله النابغة الذبياني، واستدل به ابن هشام على كون "حاشا" فعلا متصرفا.

فَأُقْسِـمُ أَنْ لَـوْ الْتَقَيْنَـا وَأَنْـتُمُ * لَكَـانَ لَكُـمْ يَـوْمٌ مِـنَ الشَّـرِ مُظْلِـمُ[3].**

البيت للمسيَّب، مثّل به ابن هشام على وقوع "أن" الزائدة بين "فعل القسم" المذكور و"لو".

وَقَـدْ عَلِـمَ الأَقْـوَامُ لَـوْ أَنَّ حَاتِمًـا * أَرَادَ ثَـرَاءَ المَـالِ، كَـانَ لَـهُ وَفْـرَ[4]**

الشاهد لحاتم الطائي، جاء به ابن هشام للاستشهاد على تعليق أعمال القلوب، إذا اعترض بينها وبين معمولها ما له صدر الكلام "كلو" الشرطية في المثال.

ومن الأبيات الشعرية المنسوبة للشعراء المخضرمين:

تَـذَرُ الجَمَـاجِمُ ضَـاحِيًا هامَاتُهَـا * بَلْـهَ الأَكُـفَّ كَأَنَّهَـا لَـمْ تُخْلَـقِ[5]**

البيت للشاعر المخضرم كعب بن مالك، استشهد به ابن هشام على اسم فعل الأمر، فبَلْهَ هنا بمعنى دَعْ.

كَنَـاطِحِ صَـخرَةً يَوْمًـا ليُوهِنَهَضـا * فَلَـمْ يَضِـرْها، وأَوْهَـى قَرْنَـهُ الوَعِـلُ[6].**

هذا الشاهد لأبي بصير الأعشى، وصفه ابن هشام كمثال على اعتماد اسم الفعل المجرد من "أل" على موصوف مقدر، إذ الأصل كوعل ناطح.

بَلْ بَلَدً مِلْءُ الفِجَاجِ قَتَمُهُ[7]

---

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 286.
(2) المصدر نفسه، ص 203.
(3) المصدر نفسه، ص 63.
(4) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص 194.
(5) المصدر نفسه، ص 208.
(6) المصدر نفسه، ص 203.
(7) المصدر نفسه، ص 171.

البيت قاله رؤية بن العجاج، استشهد به ابن هشام كمثال على حذف "رب" بعد "بل"

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزِقُونَ عِرْضِي[1]

البيت للشاعر زيد الخير رضي الله عنه المعروف بزيد الخيل، وظفه ابن هشام كمثال إعمال فعيل، أثناء حديثه عن إعمال صيغ المبالغة.

أَبَـا خُرَاشَـةَ أَمَّـا أَنْـتَ ذَا نَفَـرٍ * فَـإِنْ قَـوْمِي لَـمْ تَـأْكُلْهُمْ الضَّـبُعُ**[2]

البيت للشاعر المخضرم العباس بن مرداس، استدل به ابن هشام على مجيء "لِأَنْ" شرطية، فكثيرا ما تدخل الفاء بعد أن التي للشرط.

ومن الشواهد الشعرية المنسوبة للشعراء المتقدمين "الاسلاميين":

رَأَتْ رَجُـلًا أَيْمـا إِذَا الشَّـمْسُ عَارَضَـتْ * فَيَضْـحَى، وأَيْمَـا بِالعَشِـيِّ فَيَحْضَـرُ**[3]

البيت من كلمة لعمر بن أبي ربيعة، أحد الشعراء المتقدمين، استشهد به ابن هشام، على استبدال ميم أمَّا الأولى ياءً.

أَعِـدْ نَظَـرًا يـا عَبْـدَ قَـيْسٍ، لَعَلَّمَـا * أَضَـاءَتْ لَـكَ النَّـارَ الحِمَـارَ المُقَيّـدَا**[4]

قاله الفرزدق، جاء به ابن هشام كشاهد في حديثه عن الفاء، عمل إنَّ المقترنة بما الزائدة، ووجه الاستشهاد فيه أنه لولا اقتران لعل في البيت بما، لما دخلت على الجملة الفعلية.

شَـتَّانَ هَـذا والعِنَـاقُ والنَّـوْمُ * والمَشْـرَبُ البَـارِدُ فـي ظِـلِ الـدَّوْمِ**[5]

الشاهد من نظم الشاعر جرير بن عطية، استشهد به ابن هشام كمثال على فعل ماض، وهو شتان.

عَـدَتْ مِـنْ عَلَيْـهِ بَعْـدَ مَـا تَـمَّ ضِـمؤُهَا * تَصِـلُ وعَـنْ قَـيْضٍ بِزَيْـزَاءَ مَجْهَـلِ**[6]

البيت لمزاحم بن الحارث العُقَيْلي، وظفه ابن هشام كدليل على مجيء "على" بمعنى "فوق"، إذا دخلت عليها "مِنْ".

---

[1] المصدر السابق، ص 204.

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 68.

[3] المصدر نفسه، ص 103.

[4] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص 147.

[5] المصدر نفسه، ص 208.

[6] المصدر السابق، ص 242.

من الشواهد الشعرية المنسوبة للشعراء المولدين.

كَفَـــى بِجِسْـــمِي أَنّنـــي رَجُـــلٌ * لَـــوْلاَ مُخَـــاطَبَتِي إيَّـــاك لَـــمْ تَرَنِـــي**[1]

هذا الشاهد من نظم أبو الطيب المتنبي، وظفه ابن هشام كمثال زيادة "الباء" بعد مفعول "كي" المتعدية لواحد.

دَعْ عَنْـــكَ لَـــوْمِي فَـــإِنَّ اللَّـــوْمَ إِغْـــرَاءُ * وَدَاوِنِـــي بِـــالَّتِي كَانَـــتْ هِـــيَ الْـــدَّاءُ**[2]

هذا البيت قاله أبو نواس، أحد الشعراء الذين لا يُحتج بشعرهم، لكن ابن هشام استشهد ببيته كمثال مجيء عن " اسمًا" بمعنى " جانب"، والشاهد فيه أن مجرور عن "الكاف" وفاعل متعلقها، الضمير المستتر وجوبا في دَعْ، ضميرين لمعنى واحد.

خلاصة ما قد مناه من شواهد شعرية، يمكن القول أن ابن هشام كان كغيره ممن تبعه يستشهد بشعر الطبقة الأولى والثانية والثالثة، إلاّ أَنّهُ قد أَوْرَدَ أبياتا من عصر المولدين لكن هذه المرة كان من أجل التمثيل بها، واستطرافا لمعناها.

هـ. موقفه من القياس:

اعتمد ابن هشام في دراساته النحوية وفي مناقشاته لآراء النحاة، على أصل القياس، الذي اعتبره سندا وأساسا مهما في التقعيد وبناء الأحكام النحوية، فقد حفلت آثاره بعدد وافر من القياسات، التي جعل منها ابن هشام معياره ودليله في إثبات العديد من القواعد المختلفة، ومن بين المسائل التي استفاد فيها من القياس نذكر:

- **في مبحث "أَمْ":**

قال ابن هشام: " إذا عطفت بعد الهمزة بأو، فإن كانت همزة التسوية لم يجز قياسا، وقد أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا: "سواء كان كذا أو كذا" وهو نظير قولهم: "يجب أقل الأمرين من كذا أو كذا" والصواب العطف في الأول بأم، وفي الثاني بالواو، وفي الصحاح، تقول: "سواء علي قمت أو قعدت" انتهى، ولم يذكر غير ذلك، وهو سهو، وفي كامل الهذلي أن ابن محيصن قرأ من

---

[1] المصدر السابق، ص 186.

[2] المصدر السابق، ص 252.

طريق الزّعفراني ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَوَ لَمْ تُنْذِرْهُمْ**﴾[1]، وهذا من الشذوذ، بمكان وإن كانت همزة الاستفهام جاز قياسا، وكان الجواب بنعم أو بلا..."[2]

الواضح أن ابن هشام قد احتج على المسألتين بالقياس، فقد نفى العطف بعد همزة التسوية بأو، وذلك بالقياس، وأجاز ذلك بعد همزة الاستفهام بالقياس كذلك.

- **في حديثه عن بناء أسماء الأفعال:**

قال ابن هشام: "ومثال ما بني على الفتح "آمين"، بمعنى "استجب" لما ثقل بكسر الميم والياء بعدها بني على الفتح، كما بني أين وكيف عليه لثقل الياء، وفيه أربع لغات، أحداها: آمين، بالمد بعد الهمزة، من غير إمالة، وهذه اللغة الأكثر استعمالا، ولكن فيها بعد عن القياس، إذ ليس في اللغة العربية اسم على "فاعيل""[3].

نرى أن ابن هشام يستدل على هذه المسألة بالقياس إذ أنه لا وجود في اللغة العربية اسم على وزن "فَاعِيلَ" قيست عليه "آمين":

- **في باب المجزومات:**

ذكر ابن هشام أنه يجوز حذف لام التعليل، إذا جرت كي المصدرية وصلتها، قال:" قياسا مطردا، ولهذا نسمع النحويين يجيزون في نحو "جِئْتُكَ كَيْ تُكرِمَنِي"، أن تكون "كي" تعليلية، و"أن" مضمرة بعدها، وأن تكون "كي" مصدريه و"اللام" مقدرة قبلها"[4].

نلاحظ أن ابن هشام استدل بالقياس المطرد على جواز حذف لام التعليل إذا جرت كي المصدرية وصلتها.

- **في مبحث النون المفردة:**

قال ابن هشام:" وتنوين التنكير، وهو: اللاحق لبعض الأسماء المبنية فرقا بعد معرفتها ونكرتها، ويقع في باب اسم الفعل بالسماع، كَصِه ومَهٍ وإِيهٍ وفي العلم المختوم بويه، بقياس، نحو "جاءني سيبويه وسيبويه أخر""[5].

---

[1] البقرة: 06.

[2] المصدر السابق، ص 81.

[3] شرح الشذور الذهب في معرفة كلام العرب، أبن هشام الأنصاري، ص 67.

[4] المصدر نفسه، ص171.

[5] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 548.

و. موقفه من الإجماع:

الناظر في كتب ابن هشام، والمطلع على مسائلها النحوية، يلاحظ أنه قد أعتدَّ بالإجماع كدليل من أدلته في النحو، فتراه يلجأ إليه في عدة مواضع، من أجل إثبات حكم نحوي أو رأي من الآراء، فكتابه المغني على سبيل المثال يزخر بعدد كبير من الألفاظ والعبارات التي عبر بها ابن هشام عن الإجماع من بينها: بالاتفاق، بالإجماع، متفق عليه، خرق لإجماعهم، الجمهور، وغيرها.

وهذا انما يدل على أنه اعتبر الإجماع، أصلا هاما من أصول الاستدلال، وتثبيت الأحكام، ومن بين مواطن استشهاده بالإجماع نذكر:

- **في مبحث الألف المفردة:**

ذكر ابن هشام أن الألف تكون حرفا لمناداة القريب، وفنَّد المذهب القائل بأنها للمتوسط، قال: "ونقل ابن الخباز عن شيخه أنه للمتوسط وأن الذي للقريب "يا"، وهذا خرق لإجماعهم"[1].

الظاهر أنه استدل بالإجماع كحجة لنفي رأي الخباز وشيخه.

- **في مبحث أن المفتوحة المشددة:**

قال ابن هشام: "وتخفف "أَنَّ" بالإتقان"[2].

الواضح أنه وضف كلمة "بالاتفاق" للدلالة على إجماع النحاة على مجي "أنَّ" مخففة.

- **في مبحث الأحرف النَّاصبة:**

قال ابن هشام: " فأمّا "لن" فإنا حرف بالإجماع"[3].

نلاحظ ان ابن هشام قد احتج بإجماع النحاة كدليل على حرفية "لَنْ".

- **في مبحث تعريف الكلمة:**

قال ابن هشام: و"إنَّ" حرف تأكيد ينصب الاسم بالاتفاق، ويرفع الخبر خلافا للكوفيين"[4]

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 76.

[3] المصدر نفسه، ص151.

[4] شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب السبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محي الدين عبد الحميد، ص 281.

نرى أن ابن هشام احتج بالإجماع وعبر عليه بكلمة "بالاتفاق"، إذ أن النحاة اتفقوا على أن "إنَّ" ناصبة للاسم .

- **في مبحث الفاعل:**

قال ابن هشام:" ولا يجوز بالإجماع أن يتقدم المخصوص على الفاعل، فلا يقال " نِعْمَ زَيْدٌ الرَّجُلُ"، ولا على التمييز خلافا للكوفيين، فلا يقال " نِعْمَ زَيْدٌ رَجُلاً"، ويجوز بالإجماع، أن يتقدم على الفعل والفاعل نحو "زَيْدٌ نِعْمَ الرَّجُلُ"، ويجوز أن تحذفه، إذا دل عليه دليل، قال الله تعالى:﴿**إِنَّا وجَدْنَاه صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾[1] أي: هو، أي: أيوب[2].

نرى أن ابن هشام قد احتج على كلتا المسألتين المذكورتين بالإجماع.

كما أن ابن هشام عبر عن الإجماع بكلمة الجمهور، للدلالة على الكثرة دون الإشارة إلى من هم الجمهور، وأحيانا يضيف إلى كلمة الجمهور مذهبا من المذاهب كجمهور البصريين، ومن بين المواضيع التي جاءت فيها كلمة جمهور:

- **في مبحث اللام المفردة:**

قال ابن هشام في حديثه عن لام التعليل: "ومنها اللام الداخلة لفظا على المضارع في نحو:﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ**﴾[3] وانتصاب الفعل بعدها بأن مضمرة بعينها وفاقا للجمهور، لا بأن مضمرة أو بكي المصدرية مضمرة خلافا للسيرافي وابن كيسان"[4].

نرى أن ابن هشام قد استند إلى الجمهور لتبني الرأي الأول ونفي رأي السيرافي وابن كيسان.

- **في مبحث المبتدأ والخبر:**

قال ابن هشام:"ويقع الخبر ظرفًا منصوبًا، كقوله تعالى:﴿**وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ**﴾[5]، وجارًا ومجرورًا، كقوله تعالى ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[6]، وهما حينئذٍ متعلقان، بمحذوفٍ وجوبًا،

---

(1) ص: 44.

(2) المصدر السابق، ص 187.

(3) النحل: 44.

(4) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 352.

(5) الأنفال: 42.

(6) الفاتحة: 01.

تقديره مستقرا واستقر، والأول اختيار جمهور البصريين، وحجتهم أن المحذوف هو الخبر في الحقيقة، والأصل في الخبر أن يكون اسما مفردا، والثاني اختيار الأخفش، والفاسي، والزمخشري، وحجتهم أن المحذوف عامل النصب في لفظ الظرف، ومحل الجار والمجرور، والأصل في العامل أن يكون فعلا"[1].

من خلال ما أوردناه من مسائل، يمكن القول أن ابن هشام اعتدَّ بالإجماع أصلا من أصول النحو كغيره من النحاة، وإن لم يكن عدد استشهاده بالإجماع كبيرا مقارنة بالأصول الأخرى إلى أنه دعَّم به العديد من الآراء النحوية، وثبّت به الكثير من القواعد.

[1] شرح قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محي الدين عبد الحميد، ص 120.

الفصل الثاني

ابن هشام آراؤه واجتهاداته

1. موقفه من آراء المدارس النحوية السابقة:

لقد كان مذهب ابن هشام في النحو، يقوم على التحليل والموازنة والترجيح، فهو لم ينحاز لمدرسة من المدارس السابقة بدافع التعصب، بل كان يختار أصوب الآراء، ويخطئ أضعفها .

أ. المدرسة البصرية:

من خلال دراسة الباحثين، وتتبعهم لما نقل ابن هشام عن المدارس والنحاة الذين سبقوه، يظهر أنه قد وافق البصريين في الكثير من آرائهم، مما جعل بعضهم يدعي أنه بصري النزعة، لكن ذلك أم يكن ميولًا أو تشدّدًا، مثلما فعل بعض النحاة الأولين، بل كانت اختياراته قائمة على المناقشة، وترجيح رأي على آخر بالحجة والبرهان .

من الآراء التي وافق فيها ابن هشام البصريين نذكر ما يلي:

- **في مبحث أن المفتوحة الخفيفة:**

يرى ابن هشام أن من أوجهها أن تكون مصدرية تنصب الفعل المضارع، كما قد يرتفع الفعل بعدها، كقراءة ابن محيض ﴿**لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ**﴾[1].

ذهب الكوفيون إلى أن "أَنْ" هذه هي الخفيفة من الثقيلة، قال: "والصواب قول البصريين: إنَّها أن الناصبة أهملت حملا على ما المصدرية "[2].

الظاهر أن ابن هشام قد وافق البصريّين في مسألة إهمال أن المصدرية، على أختها " ما ".

- **في ذكر معاني أَنْ:**

هناك من يرى أن من معاني "أَنْ" أن تكون بمعنى "لِئَلَّا"، واستدلوا بقوله تعالى ﴿**يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا**﴾[3]، وبقوله :

نَــزلْتُمْ مَنْــزِلَ الأَضْــيَافِ مِنَّــا * فَعَجَلْنَــا القِــرَى أَنْ تَشْــتُمُونَا**[4]

فردّ ابن هشام على قولهم "والصّواب أنها مصدرية والأصل كراهية أن تضلوا، ومخالفة أن تشتِمونا، وهو قول البصريّين"[5].

---

[1] البقرة : 233 .

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص57 .

[3] النساء: 176 .

[4] المصدر نفسه، ص70.

[5] المصدر نفسه، ص.70

الملاحظ أن ابن هشام صَوَّب رأي البصريّين بمجيء أن المصدرية في الآية والبيت، ورفض القول الأول.

- **في مبحث التنازع:**

مثَّل ابن هشام لتنازع الفعل والاسم، بقوله تعالى ﴿**هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ**﴾[1]فاختلف في اختيار أعمال أحد العاملين، وخالفهم البصريُّون وذهبوا إلى إعمال الثاني لمجاورته المعمول، وعقَّب ابن هشام على القول الثاني قائلًا : " وهو الصواب في القياس والأكثر في السماع "[2].

نرى أن ابن هشام قد رجَّح مذهب البصريّين في هذه المسألة.

- **في مبحث التعجب:**

مما اختلف فيه الفريقين كون أَفْعَلَ اسما أو فعلا، فهو عند الكوفيّين اسم ودليلهم في ذلك أنه يُصَغَّر نحو: "ما أُمَيْلِحه وما أُحَيْسِنَهُ، وهو عند البصريين فعل ماضٍ"[3].

أخذ ابن هشام بالرأي الثاني، وخطَّأ الأول، ومما استدل به : " لأنه مبني على الفتح، ولو كان اسمًا لارتفع على أنه خبر، ولأنه يلزمه مع ياء المتكلم نون الوقاية، يقال : "ما أَفْقَرَنِي إلى عَفْوِ اللهِ" ولا يقال "ما أَفْقَرِي" وأما التصغير فشاذ "[4].

فابن هشام أيّد البصريين في كون أَفْعَلَ فعلا.

- **في مبحث التوكيد:**

أَجْمَعَ وجَمْعَاءُ، وجمعهما أَجْمَعُونْ وجُمَعُ لا يثنيان، فلا يقال أجمعان، ولا جَمْعَاوَان، وهو مذهب البصريين، واختاره ابن هشام ودليله في ذلك أنه ليس بمسموع[5].

صحيح أن ابن هشام وافق مدرسة البصرة في معظم آراءها، والتي ليس بمقدورنا عرضها كلها، إلا أنه خالفهم في الكثير من المسائل، نذكر منها:

---

(1) الحاقة: 19.

(2) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص217.

(3) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدي بتحقيق شرح قطر النّدى، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الخير، مكتبة طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م، ص323.

(4) المصدر نفسه، ص323.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ص290.

- **في مبحث الباء المنفردة :**

يرى ابن هشام أنه "من معاني الباء أن تكون للمجاورة ك"عن" نحو قوله تعالى ﴿**فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا**﴾[1] مخالفا مذهب البصريين في إنكارهم مجيء الباء بمعنى عن أنها في قوله تعالى لسببية "[2] وردَّ قائلا : "وفيه بعد لأنه لا يقتضي قولك" سألت بسببه "أن المجرور هو المسؤول عنه"[3].

- **في حديثه عن أحرف الجر:**

رأى البصريّين أنَّ أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض ودليلهم في ذلك القياس، وأن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، عقّب ابن هشام على قولهم قائلا: " وما أوهم ذلك "[4] نلاحظ أن ابن هشام رفض مذهب البصريين في هذه المسالة.

- **في مبحث إلَّا المكسورة المشددة:**

إلَّا للاستثناء يرتفع ما بعدها كقوله تعالى﴿**مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ**﴾[5] على أنه بدل بعض من كل.

هذا رأي البصريّين، فنَّدَهُ ابن هشام، فكان مما دفع به قولهم: ويبعدُهُ أنه ضمير معه في نحو "ما جاءني أحدٌ إلَّا زَيْدٌ"، كما في نحو ص "أكلت الرغيفَ ثُلْثَهُ". وإنه مخالف للمبدل منه في النفي والإيجاب، وعلى أنه معطوف على المستثنى منه [6].

- **في مبحث كيف:**

يرى ابن هشام أن كيف الشرطية، تقتضي وجود فغلين متفقين في اللفظ والمعنى غير مجزومين ومثل لذلك ب" كيف تصنعُ أصنعُ"، مخالفا من قال " كيف تجلسْ أجلسْ" بالجزم وهو قول البصريّين إلا قطربا [7].

---

[1] الفرقان: 59 .

[2] ينظر: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص177.

[3] المصدر نفسه، ص177.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص189.

[5] النساء: 66.

[6] المصدر نفسه، ص345.

[7] المصدر نفسه، ص345.

- **في مبحث عطف النسق:**

ذهب أكثر البصريين، أن مثال العطف على الضمير المخفوض بعد إعادة الخافض كقوله تعالى: ﴿**فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ**﴾[1]، و﴿**قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ**﴾[2] وقوله ﴿**وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ**﴾[3]، فردَّ ابن هشام على قولهم، واستدلَّ بقراءة حمزة ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**﴾[4] بخفض الأرحام، كما استدل بحكاية قطرب "ما فيها غَيْرُهُ وفَرَسِهِ"[5] .

- **في مبحث رفع الفعل المضارع:**

اختلف النحاة في رافع الفعل المضارع المجرَّد من النّاصب والجازم" فاختار الفراء وأصحابه أن رافعه هو نفسه تجرده من حروف الجزم والنصب.

أما رافعه عند الكسائي هو حروف المضارعة .

و رافعه عند ثعلب هو مضارعته الاسم.

بينما عند البصريين فرافعه هو حلوله محل الاسم "[6].

قالوا:"لهذا إذا دخل عليه "أن" و "لم" و "لن" و "أمَّا" امتنع رفعه، لأن الاسم لا يقع بعدها، فليس حينئذٍ حالا محل الاسم"[7].

وعلّق ابن هشام على هذه المسالة، فصوَّب قول الفراء وأصحابه الذين يمثلون المذهب الكوفي، ورفض ما ذهب إليه البصريُّون، قال : ويردُّ قول البصريّين ارتفاعه في نحو "هلَّا يقُومُ" لأن الاسم لا يقع بعد حروف التحضيض [8].

---

[1] فصلت: 11.

[2] الأنعام: 64.

[3] المؤمنون: 22.

[4] النساء: 01.

[5] ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص 233.

[6] ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر النّدى، محمد محي الدين عبد الحميد، ص 60.

[7] المصدر نفسه، ص 60.

[8] المصدر نفسه، ص 60.

ب.المدرسة الكوفية:

ما يعرف عن ابن هشام أنه نحوي يعتمد في دراسته النحوية على عرض آراء من سبقه من النحاة فيقوم بانتخاب أصوبها وأصحّها وكما سبق وعرضنا لكم بعض الآراء التي نسبها إلى مدرسة البصرة، فإنه بالمقابل نقل عن مدرسة الكوفة، التي رجّح بعضها وضعف البعض الآخر، وإن لم تكن موافقاته للكوفيّين بقدر موافقاته للبصريّين، إلا انه وافقهم في العديد من المسائل التي تعتبر هي نفسها خلافات للمذهب البصري ومن بين هذه الموافقات نذكر ما يلي :

- **في مبحث أَنْ:**

مذهب لكوفيين أنه ليس من معاني أَنْ التفسير، عقَّب ابن هشام على ذلك وقال :« وهو عندي مُتَجَهْ، لأنه إذا قيل :" كتبت إليه أن قُمْ "لم يكن" "قلْ " نفس "كتبته" كما كان الذهب نفس العسجد في قولك هذا عسجد أي ذهب »[1].

نرى أن ابن هشام وافق الكوفيين في إنكارهم أَنْ التفسيرية.

- **في مبحث الباء التبعيضية:**

أورد ابن هشام من معاني الباء أن تكون للتبعيض، وهو مذهب الكوفيين، قال :« الحادي عشر، التبعيض، أثبت ذلك الأصمعيُّ والفارسيُّ والقُتَبْيُّ وابن مالك قبل والكوفيون،و جعلوا منه ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ** ﴾[2]

الظاهر أن ابن هشام تابع الكوفيين في مسألة مجيء الباء بمعنى التبعيض .

- **في مبحث قد:**

ذهب الكوفيّون إلى عدم وجوب دخول قد على الماضي الواقع حالًا، ظاهرة أو مقدرة، وذلك لكثرة وقوعها حالا بدون قد.

عقَّب ابن هشام على هذا الرأي قائلا: « والأصل عدم التقدير، لاسيَما فيها كثر استعماله»[3].

- **في مبحث النواسخ:**

ذكر ابن هشام في كتابه "شرح القطر" "أن لخبر كان وأخواتها ثلاثة أحوال:

---

[1] المصدر السابق، ص 60.

[2] الإنسان: 06.

[3] المصدر السابق، ص 295.

الأول: أن يتأخر عن الاسم وفعله، نحو ﴿**وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**﴾[1].

الثاني: أن يتوسط الفعل واسمه، نحو﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

الثالث:أن يتقدم الخبر على الفعل واسمه، نحو : عالماً كان زيدُ .

ومذهب الكوفيين أن ذلك يمتنع مع خبر ليس"[3]، وصوَّب ابن هشام رأيهم حيث قال : «وهم الصحيح»[4].

- **في مبحث إلَّا بالكسر والتشديد:**

وافق ابن هشام الكوفيّين في «مجيء إلَّا بمعنى الواو»[5]، إذ أورد أنَّها تأتي عاطفة في التشريك في اللفظ والمعنى، قال: «ذكره الأخفش والفراء وأبو عبيدة، وجعلوا منه قوله تعالى:﴿**لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ**﴾[6]و قوله تعالى:﴿**لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ**﴾[7] أي ولا الذين ظلموا ولا منْ ظَلَمَ»[8].

- **في الكلام عن العلم:**

"يرى الكوفيّون أن الاسم واللقب إذا كانا مفردين " كزيد قفة " يجوز اتباع اللقب بالاسم، أو إضافة الاسم إلى اللقب، أما مذهب البصريين في وجوب الإضافة "[9]فعقّب عليه ابن هشام قائلا: «و الصحيح الأول، والإتباع أَقْيَسُ من الإضافة، والإضافة أكثر»[10].

---

(1) الفرقان: 54.

(2) الروم: 47.

(3) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى في تحقيق شرح قطر الندى، محي الدين عبد الحميد، ص 133 – 134.

(4) المصدر نفسه، ص 134.

(5) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 128.

(6) البقرة: 150.

(7) النمل: 10– 11.

(8) المصدر نفسه، ص 131.

(9) ينظر: المصدر السابق، ص 100.

(10) المصدر السابق، ص 100 .

من الملاحظ أن ابن هشام، لم يوجب الإضافة مخالفا البصريّين بل أيّد ما ذهب إليه الكوفيين، في إجازتهم إتباع اللقب بالاسم، في حالة ما كانا مفردين.

على الرغم من ترجيح ابن هشام للعديد من آراء المدرسة الكوفية إلا أنه خالفهم في معظمها، والتي سنكتفي بعرض بعضها:

- **في حديثه عن أيمن:**

ذهب الكوفيّين إلى أن "أيمن" هي جمع "يمين" وهمزته قطع، أما ابن هشام فقد خالفهم في ذلك إذ يرى أنّها مفرد مشتق من اليُمْنِ أي البركة وهمزته وصل لا قطع، ودليله في ذلك:« جواز كسر همزته، وفتح ميمه، ولا يجوز ذلك في نحو أَفْلُسٍ وأَكْلُبٍ»[1].

- **في مبحث أي:**

يرى ابن هشام أن الذي بعد أنْ التفسيرية عطف بيان على ما قبلها أو بدل، بخلاف ما ذهب إليه الكوفيون إذ يرون أن الذي بعدها هو عطف نسق، وردّ على رأيهم قائلا:« لأنَّا لَمْ نَرَ عاطفًا يَصْلحُ للسقوط دائما، ولا عاطفا ملازما لعطف الشيء على مرادفه »[2].

- **في مبحث رُبَّ:**

رُبَّ عند ابن هشام حرف جر، وذهب مذهب الكوفيين غلى أنه اسم وأنه قد أُخْبِرَ عنه في نحو:

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ * عَارًا عَلَيْكَ ورُبَّ قَتْلٍ عَارُ**[3]

عقّب ابن هشام على قولهم: "ممنوع، بل "عار" خبر لمحذوف، والجملة صفة للمجرور، أو خبر للمجرور، إذ هو في موضع مبتدأ"[4].

من الواضح أن ابن هشام خالف الكوفيين في ادعائهم اسمية رُبَّ.

---

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص 172.

(2) مصدر نفسه، ص 137.

(3) المصدر نفسه، ص 223.

(4) المصدر نفسه، ص 223.

- **في مبحث إضمار أن بعد حتّى وشرط إضمارها:**

يرى ابن هشام أن الذي بعد حتّى في نحو قوله تعالى: ﴿**حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**﴾[1] ونحو:﴿**حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى**﴾[2]، منصوب بأن مضمرة وأنه لا يجوز ظهورها لا في النثر ولا في الشعر.

مخالفا الكوفيّين الذين زعموا أن النصب بعد حتى، هو بها نفسها [3].

- **في باب الأسماء التي تعمل عمل الفعل:**

ذكر ابن هشام أن من بين هذه الأسماء، "أمثله المبالغة فَعَّالٍ ومِفْعَالٍ وفَعُولٍ، التي تعمل بكثرة باتفاق جميع البصريين وفَعِيل وفَعَلٍ، تعمل قليلا باتفاق بعض البصريين ومخالفة بعضهم الآخر .

أما مذهب الكوفيين فذهب إلى عدم إجازة شيء منها، ومتى وقع بعد هذه الأسماء منصوب، فإنهم يضمرون له فعلًا"[4].

و عقّب ابن هشام على قولهم «وهو تعسف»[5].

- **في مبحث حتّى:**

رأي الكوفيّين ان حتى لا يعطف بها أبدًا، أما ابن هشام فيرى ان العطف بها قليل .

قال: «العطف بحتَّى قليل، وأهل الكوفة ينكرونه البتّة»[6] .

و الواضح أن ابن هشام قد خالف مذهب الكوفيين في نكرانهم العطف بحتى .

في مبحث إنَّ المكسورة المشدّدة:

يرى الكوفيون أن إنَّ لا تخفف، وأنَّها في نحو "إِنْ زيدٌ لمنطلِقٌ" نافية واللام بمعنى إلَّا.

---

[1] الحجرات: 9.

[2] طه: 91.

[3] ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص 155.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 205– 204.

[5] المصدر نفسه، ص 205.

[6] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج 1، ص 203.

و ردّ ابن هشام على قولهم بأنه هناك من يعملها مع التخفيف ودليله على ذلك، حكاية سيبويه "إنْ عمرًا لمنطلقٌ" وقراءة الحرمين وأبو بكر[1] نحو قوله تعالى:﴿**وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ**﴾[2].

- **مبحث كذا:**

مذهب الكوفيين "أن تمييز كذا يجوز جره بالإضافة، نحو " كذا ثوب" و" كذا أثوابٍ"، وخالفهم في ذلك ابن هشام إذ أوْجَبَ نصب تمييز كذا"[3].

- **في حديثه عن نائب الفاعل:**

ذكر ابن هشام "أن لنيابة المصدر والظرف عن الفاعل ثلاثة شروط: الاختصاص، التصرف، وعدم وجود المفعول به. مخالفا لما ذهب إليه الكوفيون إذ أنهم لم يشترطوا غياب المفعول به وانه يقال نحو "ضُرِبَ اليَوم زيدًا "[4].

- **في مبحث الاسم الموصول:**

يرى ابن هشام أن "ذا" تكون موصولة إذا سُبقت بما الاستفهامية، نحو قوله تعالى:﴿**مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ**﴾[5] أي ما الذي أنزل ربكم، أو بمن الاستفهامية نحو قوله:

وَقَصِيدَةٍ تَأْتِي المُلُول غَرِيبَةٍ * لِيُقَالَ: مَنْ ذا قالَهَا؟**[6]

أي من الذي قالها ؟

وانه إذا لم يسبقها هذان الشرطان، تكون اسم إشارة فقط، أما الكوفيين فلم يشترطوا ذلك فهي عندهم في نحو قوله:

عَدَس مَالِي عَبَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ * أَمِنْتِ، وهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ**[7]

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص 71-72.

[2] هود: 111.

[3] ينظر: المصدر السابق، ص 319.

[4] ينظر: شرح قطر الندي وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محي الدين عبد الحميد، ص 189.

[5] النحل: 24.

[6] المصدر نفسه، ص 106.

[7] المصدر نفسه، ص 107.

موصولة، أي: "و الذي تحملينه طليق "[1].

وعقب ابن هشام على رأيهم قائلا: "وهذا لا دليل فيه لجواز أن يكون ذا للإشارة، وهو مبتدأ أو طليق خبره، وتحملين جملة حالية، والتقدير وهذا طليق في حالة كونه محمولا لك، ودخول حرف البنيه عليها يدل على أنها إشارة، لا موصولة"[2].

وعليه فإن ابن هشام رفض قول الكوفيين بمجيء ذا الموصولة في البيت.

ج. المدرسة البغدادية:

مثلما نسب ابن هشام للمدرسة البصرية والكوفية العديد من الآراء النحوية، فإنه نقل بالمقابل عن نحاة المدرسة البغدادية، كالزمخشري والفارسي وابن جني والزجاجي وغيرهم العديد من المسائل، والتي تابع بعضها وخالف البعض الآخر، ومن أبرز الآراء التي وافق فيها الزمخشري أحد أبرز أعلام المنهج البغدادي، نذكر ما يلي:

- **مبحث أمَّا:**

ذكر أن أمّا تفيد التوكيد، وأن أغلب النحويين اغفلوا ذكره، إلا القليل منهم الزمخشري، قال:« ولم ارى من أَحْكَمَ شرحه غير الزمخشري»[3].

نرى أن ابن هشام أعجب بشرح الزمخشري وفضله.

- **مبحث التاء المنفردة:**

ذكر أن التاء المتحركة في أوائل الأسماء تكون بمعنى القسم، تفيد التعجب، وتختص باسم الله تعالى، واحتجَّ بقول الزمخشري، نحو قوله تعالى :﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ**﴾[4] "الباء أصل حروف القسم، والواو بدل منها، والتاء بدل من الواو، وفيعا زيادة معنى التعجب، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه مع عُتُوِّ نمروذ وقهره"[5].

تبين لنا أن ابن هشام قد تابع ما ذهب إليه الزمخشري في مجيء اتاء المحركة في أوائل الأسماء بمعنى القسم وإفادة التعجب.

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص 105 – 108.

[2] المصدر السابق، ص 108.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج 1، ص 105.

[4] الأنبياء، 57.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 195.

كما خالفه في مسائل نذكر منها:

- **مبحث أَنْ بالفتح والتخفيف:**

قوله تعالى : ﴿**وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا**﴾[1] "يرى الزمخشري أنّ "أن" في الآية مفسرة، مردود بأن الوحي هنا إلهام باتفاق، وليس في الإلهام معنى القول، هذا قول الرازي، ووافقه عليه ابن هشام"[2]، قال:« وإنما هي مصدرية، أي باتخاذ الجبال بيوتًا »[3].

- **مبحث الواو:**

يرى الزمخشري أن«الواو تفيد معنى الإباحة في " جالس الحسن وابن سرين " أي معناه مجالسة أحدهما وأنه لهذا قيل في قوله تعالى:﴿**تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**﴾[4] لدفع توهم إرادة الإباحة»[5] وكان مما ردّ به ابن هشام نحو قوله: «والمعروف في كلام النحويين انه لو قيل "جالس الحسن وابن سرين"، لكان الأمر بمجالسة كل منهما، وجعلوا ذلك بين العطف بالواو والعطف بأو»[6].

د. أقسام الفعل وعلاماته:

ذكر ابن هشام، أن "علامه فعل الأمر هي دلالته على الطلب وقبوله ياء الخطاب، ومَثَّلهُ بقوله تعالى:﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا**﴾[7]و هَاتِ وتَعَالَ، مخالفا لما ذهب إليه الزمخشري في كون هاتِ وتعالَ من أسماء الأفعال"[8].

ومثلما نقل عن الزمخشري، نقل الكثير عن أبي علي الفارسي، أحد أشهر نحاة المذهب البغدادي، ومن بين الآراء التي أيَّده فيها ما يلي:

- **في حديثه عن أي بالفتح والتشديد:**

ذكر أن "أيّ" الموصولة لا تضاف إلى نكرة، كقول الطيب:

---

(1) النحل : 68.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص 61.

(3) المصدر السابق، ص 465.

(4) البقرة : 196 .

(5) ينظر: المصدر السابق، ص 575.

(6) المصدر السابق، ص 575.

(7) مريم : 26.

(8) ينظر : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 16.

أَيَّ يَـــوْمَ سَـــرَرْتَنِي بِوِصَـــالٍ * لَـــمْ تَرُعْنِـــي ثَلَاثَـــةً بصـــدُودِ**[1]

موافقا لما ذهب إليه الفارسي في كتابه التذكرة: أن "أيّ" في قوله:

أَرَأَيْـــتَ أَيُّ سَـــوَالِفٍ وخُـــدُودٍ * بَـــرَزَتْ لَنَـــا بـــينَ اللَّـــوَى فـــزَرُودِ**[2]

ليست موصولة لإضافتها إلى النكرة"[3].

- **وقوع حيث مفعولا به:**

في قوله تعالى:﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[4]، "حيث وقعت مفعولا به، أي أنه سبحانه يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة فيه. وناصب حيث "يعلم" المحذوف لا أعلم لأن أفعال التفضيل لا تنصب المفعول به، هذا قول الفارسي، وأيّده ابن هشام"[5].

- **في مبحث ما:**

ذهب ابن هشام في حديثه عن ما الاسمية النكرة المتضمنة لمعنى الحرف الشرطية أنها تكون للزمان، قال:«أثبت ذلك الفارسي وأبو البقاء وأبو شامة وابن برّي وابن مالك، وهو ظاهر في قوله تعالى:﴿**فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ**﴾[6]أي استقيموا لهم مُدَّة استقامتهم لكم»[7].

و عليه فابن ابن هشام قد وافق أبي علي في كون ما الشرطية زمانية.

كما رده في آراء نذكر منها:

- **هل لعلَّ جارة ؟:**

نحو قوله:

أُدْعُ أُخْـــرَى وارفَـــعِ الصَـــوْتَ جَهَـــرَةً * لَعَـــلَّ أَبِـــي المِغْـــوَارَ مِنْـــكَ قَرِيـــبُ**[8]

---

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص 141.

(2)المصدر نفسه، ص 141.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 141.

(4) الأنعام : 124.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ص 217.

(6) التوبة : 7.

(7) المصدر نفسه، ص 493.

(8)المصدر نفسه، ص 468.

يرى الفارسي أن «البيت ليس بدليل على كون لعلّ هي الخافضة، واحتماله أن يكون المعنى لعله لأبي المغوار منك جواب قريب، فحذف الموصوف وضمير الشأن، لام لعلّ الثانية الخفيفة، وادغمت اللام الأولى في لام الجر، ومن ثم كانت مكسورة »[1].

قال ابن هشام: «وهذا تكلف كثير، ثم هو محجوج بنقل الأئمة أن الجر بلعلَّ لغة قوم بأعيانهم»[2].

نلاحظ أن ابن هشام قد فنّد ما ذهب إليه الفارسي في إنكار الجر بلعلَّ.

- **في مبحث بَلْهَ:**

ذكر أن «بَلْهَ يأتي اسما لدع، ما بعده منصوب، أو مصدرا بمعنى الترك، ما بعده مجرور، أو اسما مرادفا لكيف، ما بعده مرفوع»[3].

قال ابن هشام :«وإنكار أبي علي لأن يرتفع ما بعدها مردود بحكاية أبي الحسن وقطرب له»[4].

فابن هشام هنا وافق أبي الحسن وقطرب في ارتفاع ما بعد بَلْهَ، مخالفا للفارسي في إنكاره لذلك.

- **مبحث أقسام الفعل وعلاماتها:**

علامة الفعل الماضي، تاء التأنيث، كقوله:

أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَ قَامَتَ فَوَدَّعَتْ * فَلَمَّا كَادَتْ النَفْسُ تُزْهَقُ**[5]

يرى ابن هشام أن: «في ذلك دليل على فعلية لَيْسَ وردٌّ على الفارسي في دعوى حرفيته»[6].

كما ورد أيضا ذكر النحوي الشهير ابن جني احد ممثلي النحو البغدادي وأشهرهم في الكثير من المواضيع والمسائل في مؤلفات ابن هشام النحوية، فقد كان يناقش آراءه ويحللها، فيختار

---

(1) ينظر: المصدر السابق، ص 469.

(2) المصدر السابق، ص469.

(3) ينظر: المصدر السابق، ص 193.

(4) المصدر السابق، ص 195.

(5) قاله: جعفر بن علية.

(6) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الانصاري، ص 16.

لنفسه بعضها، ويضعف البعض الآخر، ونأتي بذكر بعض من الآراء التي وافق فيها ابن جني على النحو الآتي:

- **في مبحث عن:**

في قوله:

أَتَجْـــزَعُ إِنْ نَفْـــسٌ أَتَاهَـــا حِمَامُهَـــا * فَهَـلَّا التِـي عَـنْ بَـيْنِ جَنْبَيْـكَ تَـدْفَعُ**[1]

"التقدير "فهلَّا تدفع عن التي بين جنبيك"، حذفت عن من أول الموصول "التي"، وعوضت بعن أخرى بعده. فهذا رأي ابن جني، ووافقه ابن هشام في ذلك"[2].

- **في الحديث عن معاني اللام المفردة:**

ذكر أنها تأتي بمعنى " عند " نحو قولهم "كتبته لخمسٍ خَلُونَ"، ثم احتج بمثال من عند ابن جني وهو قراءة الحدري، نحو قوله تعالى:﴿**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لِمَا جَاءَهُمْ**﴾[3]، بكسر اللام وتخفيف الميم[4].

وعليه فإن ابن هشام قد وافق ابن جني في مجيء اللام بمعنى عند.

- **في الكلام عن شروط فعل الأمر:**

ذهب الجمهور إلى أن الأمر لا يكون بلفظ اسم الفعل نحو:" صَهْ فنكرمك " بالنصب، وذهب الكسائي الى إجازة النصب مطلقا، أما ابن جني وابن عصفور أجازا النصب إذ كان اسم الفعل من لفظه نحو:" نَزَالِ فتحَدِثَكَ " ومنعا النصب إذا لم يكن من لفظ الفعل[5].

عقَّب ابن هشام على الرأي الأخير فقال:«وما أحرى هذا القول بان يكون صَوَابًا»[6].

إذن ابن هشام قد رجَّح ما ذهب إليه ابن جني عن المذهبين السابقين.

---

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ص 249.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 249.

(3) ق: 05.

(4) المصدر نفسه، ص 355.

(5) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الانصاري، ص 161- 162.

(6) المصدر نفسه، ص 162.

هـ. بعض ما خالف فيه ابن جني:

- **في مبحث لا:**

أورد ابن هشام ضمن شروط اختلاف لا العاملة عمل ليس عن ليس أن لا تعمل إلا في النكرات، قال: "خلافا لابن جني وابن الشجري"[1]، وعلى ظاهر قولهما جاء قول النابغة:

وحَلَّتْ سَوَادَ القَلْبِ لَا أَنَا باغِيًا * سِوَاهَا، وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا**[2]

فابن هشام قد خالف ابن جني في مسالة إعمال لا العاملة عمل ليس في النكرات.

في مبحث لمَّا:

"لَمَّا" المختصة بالماضي تقتضي وجود جملتين وان وجود الثانية بوجود الأولى نحو:"لَمَّا جاءني أكرمته". إذ هناك من يطلق عليها حرف وجود لوجود وهناك من يقول حرف وجوب لوجوب، قال ابن هشام:« وزعم ابن السراج، وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جني، وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى حين»[3].

يبدو أن ابن هشام قد خالف مذهب ابن جني في زعمه أن لَمَّا المختصة بالماضي هي ظرف.

- **في حديثه عن لام الجواب:**

ذكر ابن هشام أن "اللام في نحو قوله تعالى:﴿**لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[4]، لام جواب لو، وفي نحو قوله تعالى:﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ**﴾[5]، لام جواب لولا، وفي قوله تعالى:﴿**تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا**﴾[6]، لام جواب قسم.

وتعسف من زعم ابن جني إذ زعم بأن اللام بعد لو ولولا ولوما هي أبدًا لام جواب قسم مقدر، وردّه ابن هشام بأنه لو كان كذلك لكثر مجيء الجواب بعد لو جملة اسمية نحو:"لَوْ جَاءَنِي لأنا أُكْرِمُهُ " كما يكثر ذلك في باب القسم"[7].

---

(1) المصدر السابق، ص 397.

(2) قاله النابغة الجعدي.

(3) المصدر السابق، ص 460.

(4) الفتح: 25.

(5) الحج: 40.

(6) يوسف: 91.

(7) ينظر: المصدر السابق، ص 389.

و. المدرسة الأندلسية:

كغيرها من المدارس، كانت الدراسات النحوية في المدرسة الأندلسية محط اهتمام لدى ابن هشام، فنجده في عدة مواضع من مؤلفاته، ينسب العديد من الآراء لنحويين هذه المدرسة كابن البطليوسي، والسهيلي أبو علي الشلويين، وابن عصفور وغيرهم من كبار النحاة الأندلسيين الذين جعل آراءهم موضع نقاش وتحليل وانتخاب.

من المسائل التي وافق فيها ابن خروف، نذكر ما يلي:

- **مبحث ما:**

أورد ابن هشام ضمن أوجه ما الاسمية ان تكون معرفة تامة، قال: "وأكثرهم لم يثبت مجيء ما معرفة تامة، وأثبته جماعة، منهم ابن خروف ونقله عن سيبويه"[1].

نرى أن ابن هشام قد تابع ما ذهب إليه ابن خروف في مجيء ما معرفة تامة.

- **في مبحث كان وأخواتها:**

يرى ابن خروف أن "من شروط حذف آخر كان، أن لا يكون موقوفا عليها، واستحسن ذلك ابن هشام، إذ يرى أن حذف آخر الفعل أموقوف يستلزم الوقف على هاء السكت، نحو "لم يع" اما في "لم يكُنْ"، فإن الوقف على النون، اولى من الوقف على الحرف المجلوب "الهاء"، وانه لا يجوز في يع الوقف على الياء، لأن ذلك يلغي الجازم بعكس لم يكن فإن الجازم يلفي الضمة لا النون"[2].

و عليه فإن ابن هشام وافق ابن خروف في مسألة عدم حذف آخر كان الموقوف عليها.

بعض ما خالف فيه ابن خروف:

- **في حديثه عن التاء المحرَّكة:**

ذهب إلى أنها في أواخر الأفعال ضمير نحو: "قمتُ وقمتَ وقمتِ"، وذهب ابن خروف إلى أنها في " كنتي " علامة كالواو في نحو: "أكلوني البراغيث".

وخالفه في ذلك ابن هشام، قال:«ولم يثبت في كلامهم أن هذه التاء تكون علامة»[3].

---

[1] المصدر السابق، ص 484.

[2] ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى في تحقيق شرح قطر الندى، محمد محي الدين عبد الحميد، ص 139.

[3] المصدر السابق، ص 196.

- **في حديثه عن " كذا" المكنية عن العدد:**

ذكر أن من اختلافات كذا هذه عن كأي: أن لا تستعمل إلّا معطوفا عليها نحو قوله:

عِـدِ الـنَّفْسَ تُعْمَـى بَعْـدَ بُؤْسَـاكَ ذَاكِـرًا * كَـذَا وكَـذَا الطَفًـا بِـهِ نُسِـيَ الجَهْـدُ**[1]

قال:« وزعم ابن خروف أنهم لم يقولوا" كذا درهمًا " ولا " كذا وكذا درهمًا "، وذكر ابن مالك أنه مسموع، لكنه قليل»[2].

الواضح أن ابن هشام خالف ابن خروف في رأيه.

- **في الكلام عن ما المصدرية:**

مذهب لبن خروف أن "ما" المصدرية هي حرف باتفاق.

قال ابن هشام:« والصواب مع ناقل الخلاف، فقد صرَّح الأخفش وأبو بكر بإسميتها »[3].

نرى انه قد ضعّف رأي ابن خروف وصوّب رأي مخالفيه.

كما نقل ابن هشام العديد من آراء ابن عصفور أحد أبرز نحاة الأندلس، وهذه بعض المواضيع التي وافقه فيها.

- **مبحث لن:**

ذكر أنها تأتي للدعاء، قال:" وفاقا لجماعة منهم ابن عصفور والحجة في قوله:

لَـــنْ تَزَالُـــوا كَـــذَلِكُمْ ثُـــمَ لازِلْ * تُ لَكُـــمْ خَالِـــدًا خُلُـــود الجِبَـــالِ"**[4]

الظاهر أن ابن هشام قد أيَّد ابن عصفور في مسألة مجيء لن للدعاء.

- **في مبحث كأي:**

أورد ضمن الأمور التي توافق فيها " كأي" " كم"، الاستفهام. قال:"وهو نادر ول يثبته إلّا ابن قتيبة، وابن عصفور وابن مالك، واستدل عليه بقول أبي كعب لابن مسعود رضي الله عنهما كأي تقرأ سورة الأحزاب آية؟، فقال: "ثلاثا وسبعين" "[5].

---

[1] المصدر السابق، ص 319.

[2] المصدر السابق، ص 319.

[3] المصدر السابق، ص 496- 497.

[4] شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محي الدين عبد الحميد، ص 465.

[5] المصدر السابق، ص 316.

وعليه فإن ابن هشام تابع ابن عصفور في إثباته لمجيء كأي استفهامية.

- **في مبحث كم:**

يرى ابن عصفور أن "كم في قوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا**﴾[1]فاعل وأن ذلك جاء في لغة رديئة حكاها الأخفش فأخرجها عن المصدرية وردّه ابن هشام بأن كم لها الصدر، وأنه من الخطأ العظيم تخريج كلام الله على هذه اللغة"[2]. وقال:« وإنَّما الفاعل ضمير اسم الله سبحانه أو ضمير العلم أو الهدى المدلول عليه بالفعل أو جملة أهلكنا، على القول بأن الفاعل يكون جملة إمَّا مطلقا أو بشرط، كونها مقترنة بما يُعلّق عن العمل، والفعل قلبي نحو " ظهر لي أقام زيدٌ "»[3]

نلاحظ أن ابن هشام قد فنَّد رأي ابن عصفور في مجيء " كم " فاعل.

- **في مبحث نعم:**

ذكر ابن هشام أن "نعم تكون حرف تصديق بعد الخبر ك "قام زيد" و"ما قام زيد"، وحرف وعد بعد أفعلْ ولا تفعلْ، وما في معناها، وبعد الاستفهام نحو هل تعطيني، ويحتمل أن يكون بمعنى الإعلام في هذا كذلك، وتكون حرف إعلام بعد الاستفهام، نحو " هل جاءك زيدٌ ؟ " وذهب ابن عصفور أنها تكون بعد الاستفهام حرف للوعد"[4].

قال ابن هشام :« وقول صاحب المقرب أنها بعد الاستفهام للوعد غير مطرد لما بيناه قبل»[5].

وعليه فإن ابن هشام خالف لا أي ابن عصفور في كون "نعم" بعد الاستفهام حرف للوعد بل إنه يحتمل الأعلام كذلك.

من خلال ما قدمناه من مسائل نحوية، اتضح لنا أن ابن هشام كان لا يوافق على رأي أن الآراء إلا بعد مناقشة وبحث وتمحيص، يطرح الأسئلة والآراء المتعلقة بها، ثم يخالف ويؤيد حسب الحجَّة والدليل، فيقف مع مذهب أو رأي من الآراء إن لم ينقصه الدّليل، ويرفض الآراء الأخرى إذا عازتها الحجة وغابها التوفيق.

---

[1] السجدة: 26.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص 313.

[3] المصدر السابق، ص 313.

[4] المصدر السابق، ص 557.

[5] المصدر السابق، ص 558.

2. موقفه من آراء أشهر النحاة:

لقد اعتمد ابن هشام في دراسته لقضايا النحو العربي، على عرض آراء النحاة، المتعلقة بكل قضي مطروحة، فيقوم بتحليلها ومناقشتها ثم اختيار أصوبها ورفض أضعفها، ولهذا تجد مؤلفاته حافلة بأسماء كثير من النحاة الذين سبقوه في هذا العلم، كسيبويه زعيم المدرسة البصرية، وابن مالك صاحب الألفية، وأبي حيان الذي عُرف بشدة تحامل ابن هشام عليه، وابن الحاجب أبرز شيوخ المدرسة النحوية في مصر.

وسأكتفي عرض نماذج من موافقاته ومخالفاته لهؤلاء الأربعة.

أ. سيبويه:

سيبويه إمام النحاة، ورائد المدرسة البصرية، صاحب أول كتاب في قواعد اللغة العربية، حضي هذا الأخير بمكانة عظيمة نظرا لما بعده من النحويين، فقد كانوا يشيرون إليه في مؤلفاتهم ويتلقون عنه العديد من الآراء، منهم ابن هشام، وعلى الرغم من كونه قامة من قامات النحو العربي، إلّا أنه كان له قدرا كبيرا من الإعجاب والاحترام، فقد كان يكثر من ذكر اسمه في تصانيفه، وينسب إليه العديد من الآراء النحوية، ويرجّح أغلبها. ومن بين هذه الترجيحات ما يلي:

- **في مبحث أما:**

ذكر سيبويه أن أما بالفتح والتخفيف تكون بمعنى أحقا، فتنتصب على الظرفية كانتصاب حقا عليها في نحو قوله:

أَحَقًّا أَنَ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُوا * فَنِيَّتُنَا ونِيَتُهُمْ فَرِيقُ**[1]

هذا رأي سيبويه، وعقب عليه ابن هشام قائلا: «وهو الصحيح، والدليل قوله:

أَفِي الحَقِ أَنِي مُفْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ * وَأَنَكِ لَا خَلَّ هَوَاكِ ولَا خَمْرُ**[2]

فأدخل عليها في وإن وصلتها مبتدأ، والظرف خبره»[3].

نرى أنه رجّح قول سيبويه في انتصاب حقا على الظرفية.

---

[1] قاله: المفضل الكندي.

[2] قاله: بن المنذر القشيري.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص101.

- **في الكلام عن التنوين:**

اختلف النحاة في تنوين جوارٍ وعواشٍ، "فالمبرد يراه تنوين عوض من الياء وفتحتها النائبة عن الكسرة والأخفش يراه تنوين التمكين وأنه لما حذفت الياء التحق الجمع بأوزان الآحاد كسلامٍ وكلامٍ فَصُرِّفَ.

وذهب سيبويه والجمهور إلى أنه تنوين عوض من الياء ورجّحه واختاره ابن هشام عن مذهبي المبرد والأخفش إذ ردَّ الأول بأنه لو كان كذلك لعوض عن حركة حُبْلَى وردَّ على الثاني بأن حذفها عارض للتخفيف، وهي منوية، بدليل أن الحرف الذي بقي أخيرا لم يحرك بحسب العوامل"[1].

كما أن ابن هشام يحتج بأمثلة من عند سيبويه في بعض المواضع كدليل على موافقته له، نذكر منها:

- **في مبحث أَنْ المفتوحة ساكنة النون:**

ذكر أنّ "أنْ" المصدرية الناصبة، تكون موصولا حرفيا بالفعل المتصرف، ماضيا مضارعا وأمرًا،" فاحتج ابن هشام على وصلتها بالأمر بحكاية سيبويه "كتب إليه أن قُمْ" قال: «هذا هو الصحيح»[2]. وفي هذا ردّ على ابن حيان المخالف في دخولها على الأمر كما سيأتي.

- **في مبحث مع:**

ذكر ابن هشام أن «مع هي اسم واستدل على ذلك بدليلين، أحدهما: أنها تنون في نحو قولك "معًا"، والثاني دخول الجار عليها في نحو حكاية سيبويه "ذهبت من معه"»[3].

و عليه فقد احتجّ بحكاية سيبويه كدليل على اسمية مع.

- **في مبحث الباء:**

يرى ابن هشام أن" الباء تزداد في المبتدأ، نحو "بحسبكَ دِرهَمٌ" و"خرجت فإذا بزيدً" و"كيف بك إذا كان كذا" [4]، وأن منه عند سيبويه في نحو قوله تعالى:﴿**بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ**﴾[5]"

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص549.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص54.

[3] ينظر: المصدر السابق، ص537.

[4] ينظر: المصدر السابق: ص 186.

[5] القلم: 06.

نجد أنه قد استشهد بمثال سيبويه، وهو الآية الكريمة، كدليل على زيادة الباء في المبتدأ.

من خلال ما تبين لا، يظهر أن ابن هشام قد وافق سيبويه في آراءه، كما احتج بأمثلة من عنده كدليل على صحة اختياراته النحوية.

بالرغم من اتفاق ابن هشام وسيبويه في أغلب آراءه، إلا أنه خالفه في كثير منها، نذكر من بينها ما يلي:

- **في مبحث عسى:**

يري سيبويه أن "عسى حرف إذا ما اتصل بها ضمير منصوب كقول الشاعر:

تَقُــولُ بُنَــيَّ: قَــدْ أَتَــى أَنَاكَــا * يَــا أَبَتَــا عَلَــكَ أَوْ عَسَــاكَا**[1]

وَخَالَفَهُ فِي ذَلِكَ ابن هشام إذ يراها فعلا مطلقًا"[2].

- **في مبحث كيف:**

ذكر ابن هشام أن كيف هو اسم، ومما استدل به على ذلك: «لدخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم "على كيف تبيع الأحمرين"، ولإبدال الاسم الصريح منه، نحو: "كيف أنت؟" "أصحيح أم سقيم؟" "و للإخبار به مع مباشرته الفعل في نحو: "كيف أنت؟، فالإخبار به انتفت الحرفية، ومباشرة الفعل انتفت الفعلية»[3].

أما سيبويه ذهب إلى «كونها ظرفا، موضعه دائما النصب، وخالفه في ذلك ابن مالك أنها ليست بزمان ولا مكان، وأن اسم الظرف أطلق عليها مجازًا، قال ابن هشام، وهو حسن»[4].

من استحسان رأي ابن مالك هو مخالفته لسيبويه في زعمه أن كيف هو ظرف.

- **في مبحث ائتنى أكرمك:**

اختلف النحاة في جازم الفعل المضارع في نحو:"ائتني أُكْرِمْكَ" فذهب الخليل وسيبويه إلى أنه بنفس الطلب، لما تضمنه من معنى إِنْ الشرطية، كما أن أسماء الشرط إنَّما جزمت ذلك.

---

(1) المصدر السابق، ص253.

(2) ينظر: المصدر السابق، ص253.

(3) المصدر السابق، ص 344.

(4) ينظر: المصدر السابق، ص346.

وذهب السيرافي والفارسي إلى أنه بالطلب والشرط المقدر، كما نصب "ضربًا" في نحو "ضَرْبًا زَيْدًا" لنيابته عن أضرب، لا لتضمنه معناه، وذهب الجمهور إلى أنه شرط مقدر بعد الطلب"[1].

ورجّح ابن هشام رأي الجمهور وخالف المذهبين السابقين، فمما ردّ به رأي سيبويه والخليل «الحذف والتضمين وإن اشتركا في أنهما خلاف الأصل، لكن في التضمين تمييز معنى الأصل، ولا كذلك الحذف، وأيضا أنه تضمين الفعل معنى الحرف، إمّا غير واقع أو غير كثير»[2].

نرى أن ابن هشام قد خالف رأي سيبويه ووافق الجمهور في جازم الفعل المضارع في نحو قولك: "ائْتِنِي أُكْرِمْكَ".

ب. ابن مالك:

يعتبر ابن مالك أحد كبار أئمة النحو العربي، وأبرز رواد المدرسة الأندلسية والذي عرفت مصنفاته اهتماما كبيرا من قبل النحاة، خاصة كتاب الألفية، الذي دار في فلكه عدة شروحات ولعلّ من أبرزها أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

فقد كان ابن هشام معجبا بابن مالك وبِنِتاجه، إذ يذكر مصنفاته في مواضع مختلفة من كتبه، مما يجعلها من أهم مصادره النحوية، كما نجده ينسب إليه العديد من الآراء، ثم يقوم بتحليلها فيوافق بعضها ويخالف البعض الآخر. ومن بأبرز تلك المواقف ما يلي:

- **في مبحث حتى:**

الفرق بين حتى العاطفة والواو، "أنها إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض، فرقًا بينهما وبين الجارة فنقول" مَرَرْتُ بالقوم حتى بزيدٍ" هذا رأي الخباز وأطلقه، وقيده ابن مالك بأن لا يتعين كونُها للعطف نحو "عَجِبْتُ مِنْ القَوْمِ حَتَّى بَيْنِيهِمْ" وقوله:

جُـودُ يُمْنَـاكَ فَـاضَ فـي الخَلْـقِ حَتَّـى * بَـــــائِسٍ دَانَ بِالإِسَـــــاءَةِ دِينَـــــا**[3]

وأيده ابن هشام ما ذهب إليه ابن مالك ،قال: «وهو حسن»"[4].

وعليه فإنه وافق ابن مالك في هذه المسال، وخالف ابن الخباز.

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص377.

[2] المصدر السابق، ص 377 -378.

[3] المصدر السابق، ص 212.

[4] ينظر: المصدر السابق، ص212.

- **في مبحث قد:**

ذهب الكوفيون إلى أن "قد تفيد التوقع مع المضارع والماضي كقولك "قَدْ يَقْدُمُ الغَائِبُ اليومَ" و"قَامَتْ الصَلَاة"، وخالفهم في ذلك ابن هشام إذ يراها أنها لا تفيد التوقع أصلا وأن الفعلين في كلا المثالين يفيدان التوقع بدونها" [1].

قال:«وعبارة ابن مالك في ذلك حسنة، فإنه قال أنها تدخل على ماضٍ متوقع ولم يقل أنها تفيد التوقع، ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتة، وهذا هو الحق»[2].

وعليه فإن هشام استحسن وصوَّب ما ذهب إليه ابن مالك في هذه المسألة.

- **في مبحث لمَّا:**

ذهب بعضهم إلى أن "لَمَّا الداخلة على الماضي في نحو "لما جاءني أكرمته" حرف وجود لوجود، وقال بعضهم حرف وجوب لوجوب، وذكر السراج والفارسي وابن جني وغيرهم أنها ظرف بمعنى حين، أما ابن مالك يرى أنها بمعنى إذا"[3].

قال ابن هشام: «وهو حسن، لأنها مختصة بالماضي والإضافة إلى الجملة»[4].

يبدو أنه وافق رأي ابن مالك والذي ذكرناه سابقا.

- **في حديثه عن سواء:**

يرى "سيبويه والجمهور أن "سواء" ترد بمعنى المكان، وذهب الزجاجي وابن مالك أنها بمنزلة غير في المعنى والتصرف، فترفع على الفاعلية، نحو "جاءَنِي سِوَاكَ" وتنصب على المفعولية، نحو "رأيتُ سِوَاكَ" وعلى كلاهما في نحو "ما جاءني أَحَدٌ سِوَاكَ" فعقب ابن هشام على هذا القول: "وهو الأرجح"[5].

الظاهر أن ابن هشام قد أيد مذهب ابن مالك في هذه المسألة.

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص293.

[2] المصدر السابق، ص294.

[3] ينظر: المصدر السابق، ص 460.

[4] المصدر السابق، ص 460.

[5] ينظر: المصدر السابق، ص235.

- **معاني عَنْ الجارة:**

ذكر ابن هشام أنها ترد بمعنى الاستعانة، قال:«قاله ابن مالك، ومثله "برميت عن القوسِ"[1]».

فابن هشام اتفق وابن مالك في كون عن الجارة تأتي بمعنى الاستعانة.

مثلما وافق ابن هشام ابن مالك في العديد من الآراء النحوية واتبعه فيها، إلا أنه نقل عنه أيضا بعض من المسائل الموسومة بالضعف، نذكر منها:

- **في الكلام عن أو:**

يقول ابن هشام أن: "ابن مالك من بين الذين ذكروا مجيء أو بمعنى الواو، ثم ذكروا أنها تجيء بمعنى "ولا" نحو قوله تعالى:﴿**وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ**﴾[2]، فعقب على ذلك قائلا: «وهذه هي تلك بعينها، وإنما جاءت "لا" توكيد للنفي السابق، ومانعة من توهم تعليق بالمجموع، لا بكل واحد، وذلك مستفاد من دليل خارج عن اللفظ وهو الإجماع، ونظيره قولك "لا يحل لك الزنا والسرقة" ولو تركت لا في التقدير لم يضر ذلك»[3].

و زعم ابن مالك أيضا أم "أو" للإباحة حالَّة محل الواو، وهذا أيضا مردود، لأنه لو قيل "جالِسِ الحسن وابن سرين" كام مأمور به مجالستهما معا ولم يخرج المأمور عن العهدة بمجالسة أحدهما، هذا هو المعروف من كلام النحويين[4].

تبين لنا أن ابن هشام فنّد رأي ابن مالك، في مسألة ورود "أو" بمعنى و"لا" وفي كون إحلال "أو" الحالة محل الواو.

- **في مبحث إلا بالكسر والتشديد:**

ذكر ابن مالك في كتابه التسهيل، أن من أقسام "إلّا" تلك الواردة في قوله تعالى:﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾[5] فتعجب ابن هشام من ذلك وعقّب عليه قائلا:«وإنما هذه كلمتان إن الشرطية ولا النافية»[6].

---

[1] المصدر السابق، ص248.

[2] النور: 61.

[3] المصدر السابق، ص115.

[4] المصدر السابق، ص 115، 116.

[5] التوبة: 40.

[6] المصدر السابق، ص133.

- **في مبحث إذا:**

ذهب الجمهور إلى أن" إذَا لا تخرج عن الظرفية، ويرى ابن مالك أن إذا في الحديث الشريف «إِنِي لأَعْلَمُ إِذَا كنت عليَّ راضية، وإِذَا كنت عليّ غَضْبَى»[1]، واقعة مفعولا به.

فعقب ابن هشام على قوله بأن التي في الحديث ظرف لمحذوف وأنه معمول "أعلم" تقديره "شأنك" ونحو ذلك"[2].

نلاحظ أن ابن هشام ضعّف رأي ابن مالك القائل بمجيء إذا مفعولا به، وتابع الجمهور في عدم خروجها عن الظرفية.

- **في مبحث الإعراب التقديري:**

يرى ابن هشام أن من الأنواع التي تقدر فيها الحركات الثلاث، "ما أضيف إلى ياء المتكلم وليس بمثنى ولا جمعًا مذكرًا سالمًا، ولا مقصورًا ولا منقوصًا، نحو "جاء غلامي" مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل الياء، ونحو "رأيت غلامي" منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل الياء، ونحو "مررت بغلامي" مجرور بالكسرة المقدرة على ما قبل الياء مخالفا ما ذهب إليه ابن مالك في أن علامة الجر في نحو "مررت بغلامي" هي الكسرة الموجودة قبل الياء"[3].

ج. أبو حيان:

أبو حيان أحد أعمدة النحو العربي، وأبرز شيوخ المدرسة الأندلسية، كان من أساتذة ابن هشام الأنصاري، ولعلنا خصصنا الحديث عنه بسبب العلاقة التي جمعت بينهما.

المعروف أن أبي حيان كان أعظم نحوي في زمانه، له العديد من الكتب النحوية القيمة، والتي أضيفت إلى النحو العربي، ويمكن القول أنه كان منفردا بالنحو في عصره، ربما كان هذا ما دفع إلى نشوء علاقة غير طيبة بينه وبين ابن هشام، الذي اشتهر بكثرة تعقبه ومخالفته له، إلى درجة أنه أنكر أستاذيته.

---

[1] الحديث كما جاء في صحيح البخاري، 7 36، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله(ص): إني لأعلم إذا كنت راضية، وإذا كنت علي غضبى، قالت: من أين تعرف ذلك، فقال: أما إذا كنتي عني راضية، فإنك تقولين لا وربَّ محمد، وإذا كنتي غضبى، قلت: لا وربَّ ابراهيم، قالت: أجل، والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك.

[2] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1،ص163.

[3] ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص43.

لقد كانت نقوله عن أبي حيان قليلة، وجلها معرض لأخطائه في الوقت الذي كان بإمكانه أن ينهل منه الكثير من الآراء القيمة والمفيدة، إلا أنه تابع في انتقاده وتحامله عليه. ومن بين هذه المخالفات، نذكر:

- **في الكلام عن أنْ المفتوحة الخفيفة:**

ذكر ابن هشام أن: " "أَنْ" الحرفية المصدرية، توصل بفعل الأمر المتصرف كحكاية سيبويه" كتبت إليه بأن قم"، ويرى أبو حيان انها لا توصل به، لأنها في ذلك تفسيرية بدليلين:

الأول: أنهما إذا قدرا بالمصدر، فات معنى الأمر.

الثاني: أنهما لم يقعا فاعلا، لا مفعولا، فلا يصحّ أعجبني أن "قم" كما يصح ذلك مع الماضي والمضارع"[1].

فعقّب ابن هشام على الدليلين، قائلا: "والجواب عن الأول أن فوات معنى الأمرية في الموصولة بالأمر عند التقدير كَفَوات معنى المضي والاستقبال في الموصولة بالماضي والموصولة بالمضارع عند التقدير المذكور، ثم إنه يُسَلِّمُ مصدرية أن المخففة من المشددة مع لزوم مثل ذلك فيها في نحو قوله تعالى:﴿**وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا**﴾[2]إذ لا يفهم الدعاء من المصدر إلا إذا كان مفعولا مطلقا نحو "سَقْيًا ورَعْيًا".

و عن الثاني أنه إنما امتنع ما ذكره لأنه لا معنى لتعليق الإعجاب والكراهية بالإنشاء، لا لما ذكر، ثم ينبغي له أن لا يسلم مصدرية كي، لأنها لا تقع فاعلا ولا مفعولا، وإنما تقع مخفوضة بلام التعليل"[3].

و أضاف قائلا: "ثم مما يُقْطَع به على قوله بالبطلان حكاية سيبويه "كَتَبْتُ إِلَيْهِ بأنْ قُمْ" وأجاب عنها بان الباء محتملة للزيادة مثلها في قوله:

هُــنَّ الحَرَائِــرُ لَا رَبَّــاتُ أخْمِــرَةٍ * سُــودُ المَحَــاجِرِ لَا يَقْــرَأْنَ بالسُّــورِ** [4]

---

[1] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص54.

[2] النور:9.

[3] المصدر نفسه، ص54 -55.

[4] المصدر نفسه، ص50.

ردّه ابن هشام قائلا: "وهذا وهم فاحش، لأن حروف الجر –زائدة كانت أو غير زائدة– لا تدخل إلا على الاسم أو ما في تأويله"[1].

يبدو أن ابن هشام خالف أبا حيان في زعمه أن "أنْ" لا توصل بالأمر وردّه ردّا قاطعًا.

- **في مبحث إذا:**

"يرى أبو حيان أن جواب إذا في نحو قوله تعالى:﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ**﴾[2]،مقرون بما النافية، وأن ما هذه مصدرية، وردّ ابن هشام رأيه هذا، وانه لو كان كذلك لاقترن جواب إذا بالفاء، في نحو قوله تعالى:﴿**وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينْ**﴾[3]، والجواب في مثال أبي حيان محذوف، تقديره أي عمدوا إلى الحجج الباطلة"[4].

وهنا نرى انه رفض رأي أبي حيان في هذه المسألة.

- **في الكلام عن لام الابتداء:**

"يرى أبو حيان أن التقدير في نحو قوله تعالى:﴿**إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ**﴾[5]، هو "قصدكم أن تذهبوا"، وردَّ هذا ابن هشام كونه يقتضي حذف الفاعل، لأن "أن تذهبوا في تقدير أبي حيان منصوب"[6].

و لم يكن ابن هشام مخالفا لآراء أبي حيان فقط، بل كان كذلك مخالفا، لآرائه أثناء تعقبه لنحاة آخرين، فمن بين هذه المواقف، نذكر:

- **في مبحث أَنَّ المفتوحة المشدّدة:**

ذكر أنها تكون حرف توكيد فرع من إن المكسورة وعليه صوّب رأي الزمخشري في أنَّ «أنَّما التي اجتمعتا في نحو قوله تعالى:﴿**قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾[7]، فإنَّما الأولى

---

[1] المصدر السابق، ص55.

[2] الجاثية: 25.

[3] فصلت: 24.

[4] ينظر المصدر السابق، ص168.

[5] يوسف: 13.

[6] ينظر: المصدر السابق: ص379.

[7] الأنبياء: 108.

تقصر الصفة على الموصوف، وأنّما الثانية تقصر الموصوف على الصفة»[1]، فخالفه أبو حيان قائلا: «هذا شيء انفرد به ولا يعرف القول بذلك إلّا في إنّما بالكسر»[2]، فردّه ابن هشام بما قد سبق ذكره، ثم إنَّ أبي حيان ابطل الحصر في الآية كونه لم يوحى إليه بالتوحيد فقط، وردّه ابن هشام بان فيها قصرا مقيدا فقال: «إذ الخطاب مع المشركين فالمعنى ما توحي إليَّ من أمر الربوبية إلّا التوحيد لا الاشتراك، ويسمى ذلك قصر قلب، قلب اعتقاد المخاطب ...»[3]

نجد أن ابن هشام قد وافق ما ذهب إليه الزمخشري في كون "أنَّما" تفيد الحصر "كإنَّما"، وخالف أبا حيان في تضعيفه ذلك.

- **في مبحث كُلَّ:**

ترد كُلَّ باعتبار ما قبلها توكيدا لمعرفة، وذهب الأخفش والكوفيّون أنها ترد كذلك توكيدا لنكرة محدودة، قال "وعليهما ففائدتهما العموم وتجب إضافتها إلى الاسم مضمر راجع إلى المؤكد، نحو قوله تعالى:﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**﴾[4].

قال ابن مالك "وقد يخلفه الظاهر كقوله:

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ * يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ بالقَمَر** [5]

وذهب أبو حيان إلى أن كلَّ التي في البيت مثلها مثل التي في نحو "أطعمنَا شَاةَ كلّ شاَةٍ"، نعت لا توكيد.

وردّ على قوله ابن هشام: «و ليس قوله بشيء، لأن الذي ينعت بها دالة على الكمال، لا على عموم الإفراد»[6].

الواضح أنه قد خالف أبا حيّان في زعمه ان كل التي في البيت هي نعت مدافعا في ذلك عن ابن مالك.

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص 75.

[2] المصدر السابق، ص 75- 76.

[3] المصدر السابق، ص73.

[4] الحجر: 30.

[5] ا لمصدر السابق، ص327.

[6] المصدر السابق، ص327.

- **في الكلام عن كاد وأخواتها، وأحوال اقترانها بأن:**

ذكر ابن هشام أنه "مما يجب اقترانه بأن "حرى واخلولق"، مضيفا أنه لم يرى من النحاة من ذكر "حرى" غير ابن مالك.

و رأى أبو حيان ان ابن مالك قد توهم في حرى وأنها حرى بالتنوين اسم لا فعل"[1]، وردّ عليه ابن هشام قائلا: «و أبو حيان هو الواهم، بل ذكرها أصحاب كتب الأفعال من اللغويين»[2].

يبدو أن ابن هشام ومن خلال ما ذكره قد رفض رأي أبي حيان، ووافق ابن مالك في كون "حرى" من الأفعال.

د. ابن الحاجب:

نقل ابن هشام العديد من آراء ابن الحاجب أحد أبرز شيوخ المدرسة المصرية في النحو، والذي يعتبر ابن هشام نفسه من أهم أعلامها، لكن وعلى الرغم من انتمائها إلى نفس المدرسة، فإننا نجده كثير المخالفة له، فقد عارضه في العديد من آرائه، ومن بين هذه الاعتراضات نذكر ما يلي:

- **في مبحث إنْ المكسورة الخفيفة:**

ذكر ابن هشام أن "إنْ" تزاد بعد ما النافية الداخلة على الجملة الفعلية أو الاسمية، أو بعد ما الموصولة الاسمية، أو بعد ما المصدرية، أو بعد إلا الاستفتاحية، وأنه قبل وقبل مدة الإنكار.

و ذكر ابن الحاجب أنها تزاد بعد الإيجابية، ضعف ابن هشام هذا الرأي قائلا: «و هو سهو وإنّما تلك أن المفتوحة»[3].

يبدو أن ابن هشام قد خالف قول ابن الحاجب واعتبره سهوا منه.

- **في مبحث اللام المفردة:**

ذكر ابن هشام أن اللام في "سقيًا لزيد وجدعًا له" هي اللم المبنية للمفعول وأنها ليست بلام تقوية العامل الصالحة للسقوط.

---

[1] ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص144.

[2] المصدر نفسه، ص 144.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الانصاري، ج1، ص 46 -49.

بخلاف ابن الحاجب الذي ذكر في كتابه شرح المفصل انه يقال: "سقيًا زيدًا وجدعًا إياه"[1].

بالنظر لما ذكره ابن هشام يتضح انه قد خالف ما ذهب إليه ابن الحاجب في إمكانية حذف لام سقيا لزيد وجدعًا له.

- **في مبحث ذكر معاني "أَنْ" بالفتح والتخفيف:**

"من معاني "أنْ" أن تكون شرطية هذا رأي الكوفيين، ووافقهم عليه ابن هشام، إذ رجّحه لعدة أمور من بينها، أنّها تعطف على إنْ المكسورة في نحو:

إِمَّــا أَقَمْــتَ وأَمَّــا أَنْــتَ مُــرْتَحِلَا * فَــاللهُ يَكْــلَأُ مَــا تَــأْتِي ومَــا تَــذَرُ**[2]

وأضاف أنه لو كانت "أن" هي المصدرية لكان لزوم عطف المفرد على الجملة"[3].

قال ابن الحاجب في توجيهه لذلك "لَمّا كان معنى قولك "إِنْ جئتنِي أَكْرَمْتُكَ"، وقولك "أَكْرَمُكَ لإِتيانِكَ إِيَّاي" واحدا، صحّ عطف التعليل على الشرط في البيت، ولذلك تقول "إِنْ جئتني وأحسنتَ إليَّ أَكْرَمْتُكَ" ثم تقول "إن جئتني ولإحسانك إليَّ أَكْرمتُكَ" فنجعل الجواب لهما »[4] .

عقّب ابن هشام على قوله قائلا: «و ما أظن أنّ العرب فاهت بذلك يوما»[5].

الواضح أن ابن هشام قد خالف ما ذهب إليه ابن الحاجب في توجيهاته.

- **في مبحث ألا بالفتح والتخفيف:**

ذكر ابن هشام أن "ألا ترد للعرض والتحضيض، ومثل ذلك بقوله:

أَلَا رَجُــــلًا جَــــزَاهُ اللهُ خَيْــــرًا * يَــــدُلُّ عَلَــــى مُحَصِّــــلَةٍ تُبِيــــتُ**[6]

مؤيدا تقدير الخليل ألا تروي رجلًا هذه صفته، لأنه لا ضرورة لإضمار الفعل غير التنوين، ولأنه لم يرد أن يدعو لرجل على هذه الصفة وإنَّما القصد طلبه.

---

[1] ينظر المصدر السابق، ص 369.

[2] المصدر السابق، ص69.

[3] ينظر: المصدر السابق، ص69.

[4] المصدر السابق، ص69.

[5] المصدر السابق، ص69.

[6] المصدر السابق، ص 127.

وذهب ابن الحاجب إلى لزوم الفصل بينهما مفسرة جنبيه لأنه يدل على صفة لرجل"[1]. وعقّب ابن هشام على قول ابن الحاجب قائلا: «فمردود في نحو قوله تعالى: ﴿**إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ**﴾[2]، ثم الفصل بالجملة لازم، وإن لم تقدر مفسرة، إذ لا تكون صفة، لأنها إنشائية»[3].

الواقع ان ابن هشام قد عارض ابن الحاجب في تضعيفه قول الخليل، وخالفه فيما ذهب إليه.

- **في حديثه عن أنواع المبتدأ:**

ذكر ابن هشام أن من أنواعه أن يكون وصفا رافقا لمكتفي به، شرطه النفي أو الاستفهام، ومثل له "بأقائم الزيدانِ؟" و"ما مضروب العمرانِ" وبقول الشاعر:

خَلِيلَـــيَّ، مَـــا وَافٍ بِعَهْـــدِي أَنتمَـــا * إِذَا لَمْ تَكُونَا لي عَلَى من أُقَاطِعُ**[4]

و بقوله:

أَفَـــاطِنُ قَـــوْمُ سَـــلْمَى أَمْ نَـــوُوا ضَـــعَنًا * إِنْ يَضْعَنُوا فَعَجِيبُ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا**[5]

أضاف قائلا: «و قولي رافعا لمكتفي به، أعمُّ من أن يكون ذلك المرفوع اسما ظاهرا، "كقوم سلمى" في البيت الثاني، أو ضميرا منفصلا كأنتما في البيت الأول، إذ أوجبوا أن يكون المرفوع ظاهرا، وأوجبوا في نحو قوله تعالى: ﴿**أَرَاغِبٌ أَنْتَ**﴾[6]، أن يكون محمولا على التقديم والتأخير، وذلك لا يمكنهم في البيت الأول، إذ لا يخبر عن المثنى بالمفرد، وأعمُّ من أن يكون ذلك المرفوع فاعلا كما في البيتين، أو نائبا عن الفاعل، كما في قولك "أمضْرُوبٌ الزَيْدَان"»[7].

الظاهر أن ابن هشام قد خالف ابن الحاجب في هذه المسالة.

الواضح من خلال مناقشات ابن هشام لآراء كبار النحاة، أنه كان نحويا عظيما ذو رؤية عميقة تبرز مدى نضج فكره النحوي، فقد كان حر التفكير، يخطأ رأيا ويصوب الآخر حسب قوة الدليل والحجة المصحوب معه فلا ينحاز إلا للحق.

---

(1) المصدر السابق، ص127.

(2) النساء: 176.

(3) المصدر السابق، ص 127 -128.

(4) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص98.

(5) المصدر نفسه، ص98.

(6) مريم: 46.

(7) المصدر نفسه، ص98.

3. ما انفرد به ابن هشام:

إن تطور فكر الإنسان يفتح له آفاقا معرفية جديدة سواء كانت إيجابية أو سلبية، يتخللها نوع من الإثبات أو النفي، والزيادة والنقصان، فالعلماء لا يكتفون بحد معين من العلم، نظرا لتبادلهم الآراء النحوية بينهم، وهذا ما جعل ابن هشام ينفرد بآراء واتجاهات كثيرة، وهذه الآراء هي:

أ. **شروط الابتداء بالنكرة :**

قال ابن هشام :ولا يبتدأ بنكرة إلا إن عمت نحو : "ما رجل في الدار " أو خصت نحو : "رجل صالح جاءني " وعليهما ﴿**وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ** ﴾[1].

وقال:«الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، ولا يكون نكرة إلا في مواضع خاصة تتبعها بعض المتأخرون، وأنهاها إلى نيف وثلاثين، وزعم بعضهم أنها ترجع إلى الخصوص والعموم»[2].

فمن أمثلة الخصوص أن تكون موصوفة: إما بصفة مذكورة، نحو: ﴿**وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُّشْرِكَةٍ**﴾[3]،﴿**وَلَعَبْدٌ مُّؤمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُّشْرِكٍ**﴾[4] أو بصفة مقدرة، كقولهم : السمن منوان بدرهم، فالسمن : مبتدأ أول، والمسوغ للابتداء بمنوان أنه موصوف بصفة، أي: منوان منه.

ومنها: أن تكون مصغرة، نحو: رُجَيلٌ جاءني، لأن التصغير وصف في المعنى بالصغر، فكأنك قلت: رجل صغير جاءني .

ومنها: أن تكون مضافة كقوله صلى الله عليه وسلم: "**خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى العِبَادِ**"[5]

---

[1] البقرة : 221 .

[2] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام النحوي، ص99.

[3] البقرة: 221

[4] البقرة : 221

[5] المصدر نفسه، ص 99.

ومنها: أن يتعلق بها معمول، كقوله صلى الله عليه وسلم:"أَمْرٌ بِمَعْروفٍ صَدَقَةٌ، ونَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ"[1]فأمر ونهي : مبتدآن نكرتان، وسوغ الابتداء بهما ما يتعلق بهما من الجار والمجرور، وكقولك: أفضل منك جاءني[2].

ومن أمثلة العموم: أن يكون المبتدأ نفسه صيغة عموم، نحو: ﴿**كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾[3] و"مَنْ يَقُمْ أَقمْ مَعه"، "ومن جاءك أجيء معه"، أو يقع في سياق النّفي، نحو: "مَا رَجلٌ في الدّار".

وعلى هذه الأمثلة قِس ما أشبهها.

ب.**لام التعجّب:** لام التعجب: من معاني اللام: أن تكون للتعجب[4].

قال ابن هشام: «لام التّعجب غير الجارّة نحو: " لَظَرُفَ زَيْدٌ ولَكَرُمَ عَمْرو" وبمعنى ما أظرفه وما أكرمه، ذكره ابن خَالَوَيْهِ في كتابه المسمّى بالجمل، وقال أيضا: وعندي أنها إما لام الابتداء دخلت على الماضي لشبهه لجموده بالاسم، وإما لام جواب قسم مقدر»[5] .

ت.صاحب الحال :

ذكر ابن هشام أن الحال تارة يأتي من الفاعل، وذلك كما (كنت) مثّلت به من قوله تعالى: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا**﴾[6] فإن (خائفاً) حال من الضّمير المستتر في (خَرَجَ) العائد على موسى عليه السلام.

وتارة يأتي من المفعول كما (كنت) مثلت بي من قوله تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا**﴾[7] فإن (رسولا) حال من الكاف التي هي مفعول أرسلنا.

وأنه لا يتوقف مجيء الحال من الفاعل والمفعول على شرط.

وإلى أنها تجيء من المضاف إليه، وأن ذلك يتوقف على واحد من ثلاثة أمور:

---

(1) المصدر السابق، ص 99

(2) المصدر السابق، ص99 .

(3) البقرة : 116 .

(4) المدرسة النحوية في مصر والشام، عبد العال سالم مكرم، ص 435 .

(5) مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص 392 .

(6) القصص : 21 .

(7) النساء : 79 .

أحدهما: أن يكون المضاف بعضًا من المضاف إليه، كما في قوله تعالى:﴿**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا**﴾[1] فميتًا: حال من الأخ، وهو مخفوض بإضافة اللحم إليه، والمضاف بعضه، وقوله تعالى: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا**﴾[2].

والثاني: أن يكون المضاف كبعض من المضاف إليه في صحة حذفه والاستغناء عنه بالمضاف إليه، وذلك كقوله تعالى:﴿**بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**﴾[3]فـ (حنيفًا) حال من(إبراهيم) وهو مخفوض بإضافة الملة إليه، وليست الملة بعضه، ولكنها كبعضه في صحة الإسقاط والاستغناء به عنها، ألا ترى أنه لو قيل: بل اتبعوا إبراهيم حنيفا: صحَّ- كما أنه لو قيل: أيحب أحدكم أن يأكل أخاه ميتاً، ونزعنا ما فيهم من غل إخوانا- كان صحيحا[4] .

والثالث: أن يكون المضاف عاملا في الحال، كما في قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا**﴾[5]فـ (جميعاً) حالٌ من الكاف والميم المخفوضة بإضافة المرجع، والمرجع هو العامل في الحال، وصحَّ له أن يعمل لأن المعنى عليه مع أنه مصدر، فهو بمنزلة الفعل، ألا ترى أنه لو قيل: إليه ترجعون جميعاً، كان العاملُ الفعلَ الذي المصدر بمعناه[6].

ث.التوابع:

قال ابن هشام: نحو:﴿**آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ**﴾[7]يحتمل بدلَ الكلِّ، وعطف البيان، ومثله في نحو قوله تعالى:﴿**نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ**﴾[8]، وكذلك قوله عز وجل:﴿**فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ**﴾[9]فيمن فتحَ الهمزة، ويحتمل هذا تقديرَ مبتدأ أيضاً، أي هي أنَّا دمّرناهم، وأمّا نحو: "جَاءِنِي غُلاَمُ زيدٍ

---

(1) الحجرات: 12.

(2) الحجر: 47 .

(3) البقرة: 135 .

(4) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ص 133.

(5) يونس: 04.

(6) المصدر نفسه، ص 133 .

(7) الأعراف: 121 .

(8) البقرة: 133

(9) النمل: 51 .

الظَّريف" فالصفة للمضاف، ولا تكونُ للمضاف إليه إلا بدليلٍ، لأن المضافَ إليه إنَّما جيء به لغرضِ التَّخصيص، ولم يؤتَ به لذاته، وعكسه:

وَكُلُّ فَتًى يَتَّقِي فَائِزٌ

فالصّفة للمضافِ إليه، لأن المضافَ إنما جيء به لقصدِ التّعميم، لا للحُكْمِ عليه، ولذلك ضعف قولُه:

وَكُـــلُّ أَخٍ مُفَارِقُـــهُ أَخُـــوهُ * لَعَمْـــرُ أَبِيـــكَ إِلاَّ الفَرْقَـــدَانِ**[1]

وقال: نحو: ﴿**هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ**﴾[2]و " مررتُ بالرجلِ الذي فَعَلَ " يجوز في الموصوف أن يكون تابعاً بإضمار أعني أو﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا**﴾[3]لأنَّ النكرة لا توصف بالمعرفة .

ج. الفاء تكون للاستئناف:

قال ابن هشام : الفاء تكون للاستئناف، كقوله:

أَلَـمْ تَسْـأَلِ الرَّبْـعَ القَـوَاء فَيَنْطِـقُ * وَهَـل تُخْبِرَنْـكَ اليَـومَ بَيْـداءَ سَـمْلَقُ**[4]

أي فهو ينطق، لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها، ولو كانت للسببية لنصب، ومثله في نحو قوله تعالى:﴿ **فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** ﴾[5]بالرفع، أي فهو يكون حينئذ، وقوله:

الشِـــعْرُ صَـــعْبٌ وَطَوِيـــلٌ سُـــلَّمُهْ * إِذَا ارْتَقَـــى فِيـــهِ الَّـــذِي لاَ يَعْلَمُـــهْ**
زَلَّـــتْ بِـــهِ إِلَـــى الحَضِـــيضِ قَدَمُـــهْ * يُرِيـــــدُ أَن يُعْرِبَـــــهُ فَـــــيُعْجِمُ**[6]

أي فهو يعجمه، ولا يجوز نصبه بالعطف، لأنه لا يريد أن يعجمه.

والتحقيق أن الفاء في ذلك كله للعطف، وأن المعتمد بالعطف الجملة، لا الفعل، والمعطوف عليه في هذا الشّعر قوله يُرِيد، وإنما يقدر النحويون كلمة هو ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف[7].

---

(1) المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام الأنصاري، ج2 ص283.

(2) البقرة : 2.

(3) الهمزة: 1 – 2.

(4) المصدر نفسه، ص283.

(5) البقرة : 117.

(6) المصدر نفسه، ص 283.

(7) المصدر نفسه، ص283- 284.

ح. إعراب الفعل:

قال ابن هشام: "ما تأتينا فتُحدِّثنا" لك رَفعُ "تحدّث" على العطف فيكون شريكا في النفي، أو الاستئناف فيكون مُثبَتاً، أي فأنت تحدّثنا الآن بدلاً عن ذلك، ونصبه بإضمار أنْ وله معنيان: نفي السّبب فينتفي المسبّب، ونفي الثاني فقط، فإن جئت بلنْ مكانَ "ما" فللنصب وجهان: إضمار أنْ والعطف، وللرفعِ وجهٌ وهو المقطع، وإن جئت بلم فللنصب وجه وهو إضمار "أنْ "، وللرفع وجه وهو الاستئناف، ولك الجزم بالعطف، لعدم تقدُّم الفعل، وإنما هو على القَطْع.

وقال أيضا : "هَلْ تأتيني فأكرمك" الرَّفعُ على الوجهين، والنصبُ على الإضمار، و"هل زيد أخوك فتكرمه" لا يُرفع على العطف، بل على الاستئناف، و"هل لك التفات إليه فتكرمه" الرَّفع على الاستئناف، والنصب إما على الجواب أو على العَطْف على التفات، وإضمار "وانَّ" واجبٌ على الأوَّل وجائز على الثاني، وكالمثال سواء ﴿**فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ**﴾[1]إن سُلِّم كون " لو " للتمنّي .

وقال كذلك: " ليتني أجدُ مالاً فأُنفق منه " الرّفع على الوجهين، والنصبُ على إضمار أنْ، و" ليت لي مالا فأنفق منه " يمتنعُ الرفع على العطف.

كما يقول: " لِيَقُمْ زَيْدٌ فَنُكْرِمُهُ " الرفع على القطع، والجزم بالعطف، والنصب على الإضمار.[2]

وقال: نحو: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا**﴾[3] يحتمل الجزم بالعطف، والنصب على الإضمار، مثل ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ**﴾[4]ونحو:﴿**وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ**﴾[5]يحتمل (تتقوا) الجزم بالعطفِ، وهو الراجح، والنصب بإضمار أنْ على حد قوله [6]:

---

[1] الشعراء: 102 .

[2] المصدر السابق، ص269.

[3] غافر: 82 .

[4] الحج: 26 .

[5] محمد: 36 .

[6] المصدر السابق، ص270.

وَمَــنْ يَقْتَــرِب مِنَّــا وَيَخْضَــعَ نُــؤْوِهِ * وَلاَ يَخْشَ ظُلْماً مَا أَقَامَ وَلاَ هَضْماً** [1]

خ. حروف الجر:

قال ابن هشام: نحو: "زَيْدٌ كَعَمْرٍو" تحتمل الكاف فيه عند المعْربين الحرفيّة فتتعلَّق باستقرار، وقيل: لا تتعلَّق، والاسمية فتكون مرفوعةَ المحلّ وما بعدها جرٌّ بالإضافة، ولا تقدير بالاتّفاق، ونحو: "جَاءَ الذّي كَزَيْدٍ" يتعيَّن الحرفية، لأن الوَصْلَ بالمتضايفين ممتنع.

وقال أيضا: " زَيْدٌ عَلَى السَّطْحِ "يحتمل"على" الوَجْهين، وعليهما فهي متعلقة باستقرار محذوف.

كما قال: أنه قيل في النحو: ﴿**وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ**﴾[2] إن الواو تحتمل العاطفة والقَسَمية، والصوابُ الأول، وإلا لاحتاجَ كلٌّ إلى الجواب، ومما يوضحه مجيء الفاء في أوائل سورتَيِ المرسلات والنازعات [3].

د. علامة الفعل الماضي:

ذكر ابن هشام في كتاب قطر الندى أن الفعل الماضي يقبل بتاء التأنيث الساكنة، كقامَ وقعدَ، تقول: "قامتْ وقعدتْ"، وأن حكمه في الأصل البناء على الفتح كما مثلنا، وقد يخرج عنه إلى الضم، وذلك إذا اتصلت به واو الجماعة، كقولك:" قاموا، وقعدوا" أو إلى السكون، وذلك إذا اتصل به الضمير المرفوع المتحرك، كقولك: "قمتُ، قعدتُ، وقمنَا، وقَعَدْنَا، والنسوة قُمْنَ ،و قَعَدْنَ".[4]

ثم ذكر في شرحه أن الفعل الماضي لديه ثلاث حالات: الضم، والفتح، والسكون، ولكنه في أوضح المسالك قال غير ذلك، بحيث قال:«أن الفعل الماضي مبني على الفتح لا على الضم والسكون»[5].

---

[1] البيت من الطويل وهو غير منسوب.

[2] الضحى: 1 .

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج2، ص 274.

[4] شرح قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، ابن هشام الأنصاري، ص 30.

[5] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، ج1، ص36.

قال: وبناؤه على الفتح كضَرَبَ، وأما "ضَرَبْتُ" ونحوه، فالسكون عارضٌ أوجبه كراهتُهم توالى أربع متحركات فيها هو كالكلمة الواحدة وكذلك ضمة "ضَرَبُوا" عارضة لمناسبة الواو[1].

ومن خلال ما سبق ذكره، نستطيع القول أّن ابن هشام رحمه الله، لم يكن ناقلا أو جامعا لآراء نحاة المدارس النحوية السابقة، بل كان مجتهداً حكيما في مسائل النحو، من خلال آراءه التي توافق منهجه وتفكيره، بفضل ثقافته الواسعة التي ساهمت في إبراز شخصيته.

لقد كان ابن هشام الأنصاري، أحد عمالقة النحو العربي، حيث أن هذا الأخير قد تميز بمذهبه الفريد، فلا تجده متعصبا لمدرسة من المدارس، أو مقلدا لمذهب من المذاهب، إذ كان له أسلوبه الخاص المميز في دراسة المسائل النحوية، يطرح القضايا والآراء المتعلقة بها، يناقشها بدقة وموضوعية، يقارن بين الحجج المرفوقة معها، ويوافق على أصحّها وأصوبها دليلا، ويخالف المذهب والرأي الذي خانه التوفيق، وضعفت حجته.

ولم تقتصر دراسة ابن هشام بقضايا النحو ومشكلاته، على التحليل والانتخاب، بل إنه تجاوز ذلك، إذ صنع لنفسه آراء نحوية جديدة، انفرد بها عن باقي النحاة، وهذا دليل على أنه كان نابغة، صاحب رؤية عميقة، له فكره النحوي الخاص.

[1] المصدر السابق، ص36.

خاتمة

ابن هشام الأنصاري، أحد الأسماء البارزة في علم النحو العربي، وعلما من أعلامه الكبار، أحد شيوخ المدرسة النحوية في مصر، تميز الرجل باطلاعه الواسع على قضايا النحو ومشكلاته، وتعتبر مؤلفاته، خير دليل على رسوخ قدمه في هذا العلم، وقد نالت عناية خاصة من قبل العلماء، إذ جعلوها محل دراسة وبحث، فألّفوا حولها الشروح والحواشي، نظرا لقيمتها العلمية العظيمة، ولعلّ من أهم هذه المؤلفات "مغني اللبيب" و"شرح الشذور" و"شرح قطر الندى" والتي سلطنا عليها الضوء، لنبين موقف ابن هشام من آراء النحاة، من خلال عرضنا لبعض موافقاته ومخالفاته لآراء من سبقه، إذ نجدها منثورة بكثرة في هذه الكتب، ومن أهم النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة:

1-تبين أن ابن هشام كان يكثر النقل عن البصريين أكثر من نقله عن الكوفيين، إذ نجده يوافق البصريّين في أغلب اختياراتهم وآرائهم "كإهمال أنْ الناصبة حملا على أختها ما المصدرية"، فعلية "أَفْعَلَ"، مجيء أن مصدرية في قوله:﴿**يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا**﴾، "عدم تثنية أَجْمَعُونَ وجَمَعُوا"، "اختيار إعمال المعمول الثاني في تنازع الفعل والاسم".

2-رغم جنوحه لمذهب البصريين، إلا أنه خالفهم في قضايا عدة، بعد دراسة وتدقيق، كمخالفتهم في "إنكارهم مجيء الباء للمجاورة"، "وجوب العطف على الضمير المخفوض بعد إعادة الخافض"، "رافع الفعل المضارع المجرّد من الجّازم والناصب هو حلوله محل الاسم"، "مجيء الفعلين بعد حتى مجزومتين".

3_وقف ابن هشام في صف الكوفيّين، وانتصر لقواعدهم حين يراهم قد أصابوا، فيختار لنفسه ما يتماشى مع منهجه، كإنكارهم أَنْ التفسيرية، "ورود الباء تبعيضية"، "عدم وجوب دخول قد على الماضي الواقع حالا، ظاهرة أو مقدرة، لكثرة وقوع الجملة حالا بدونها"، "امتناع تقدم خبر ليس عليها"، "مجيء إلا عاطفة"، "إجازة إتباع اللقب بالاسم إذا كانا مفردين".

4-تبين أن ابن هشام قد خالف الكوفيين في معظم آرائهم، وذلك بعد أن يخضعها للتحليل والتمحيص، من بين تلك المخالفات "ادعائهم أن أَيْمُنْ جمع يمين"، "الواقع بعد أي التفسيرية

عطف نسق"، "النصب بعد حتى هو بحتى نفسها"، "عدو إجازة إعمال أسماء المبالغة عمل الفعل"، "إنكارهم العطف بحتى"، "عدم تخفيف إنّ"، "أسماء الإشارة تحل محل الأسماء الموصوله".

5-رغم نقوله الكثيرة عن البصريين والكوفيين فإن ابن هشام لم يصرف النظر عن آراء البغداديين والأندلسيين، فينحاز إلى ما يراه صائبا من قواعدهم ويخالف ما يراه ضعيفا.

6-من الآراء التي تابع فيها الزمخشري، أحد ممثلي مدرسة النحو في بغداد"ورود التاء المحركة في أوائل الأسماء بمعنى القسم ولإفادة التعجب"، "إفادة أَمَّا التوكيد"، وخالفه في ادعاءه أن"هاتِ وتعالَ أسماء أفعال".

7- وافق ابن هشام أبا علي الفارسي في "وقوع حيث مفعولا به"، "وقوع ما الشرطية زمانية"، وخالفه في "إنكار الخفض بلعلَّ"، "إنكار ارتفاع ما بعد بلْهَ"، "حرفية ليس".

8-وافق ابن هشام ابن جني في عدة مسائل من بينها "مجيء عن زائدة للتعويض عن أخرى محذوفة"،"مجيء اللام بمعنى عند"،"إجازة نصب الأمر إذا كان اسم الفعل من لفظه"، كما خافه في ذهابه إلى أن "لا العاملة عمل ليس تعمل في النكرات كليس" وفي ادعائه "ظرفية لما المختصة بالماضي"وأن "اللام بعد لو ولولا ولوما هي دائما لام جواب قسم مقدر".

9-نقل ابن هشام آراء عديدة من نحاة الأندلس فتجده يوافق ابن عصفور في "ورود ما معرفة تامة"، "عدم حذف آخر "كَانَ" إذا كان موقوفا عليها" كما يخالفه في آراء منها "التاء في كُنْتِي علامة"، "إنكار أنهم قالوا كذا وكذا"، "ما المصدرية حرف باتفاق".

10-نجده تابع ابن عصفور في "ورود أن للدعاء"، "مجيء كَأَيْ استفهامية" وخالفه في "إخراج كل عن الصدرية" وقوله أن "نعم بعد الاستفهام للوعد".

11- تبين أن ابن هشام كان له موقف خاص مع بعض أئمة النحو على اختلاف مدارسهم، فنجده معجبا بسيبويه البصري، ومهتما بآراء ابن مالك ومعارضا متعقبا لآراء أستاذه أبي حيان وشديد المخالفة لابن الحاجب أحد شيوخ نفس مدرسته النحوية.

12-كان ابن هشام من أشد المعجبين بسيبويه، فقد ذكر اسمه في مؤلفاته بصورة ملحوظة، فنجده قد ارتضى معظم آرائه ووافقه عليها "انتصاب ما على الظرفية كانتصاب حقًا عليها""اتصال أن المصدرية بفعل الأمر"، "زيادة الباء في المبتدأ".

13-رغم انحيازه لسيبويه، إلا أننا نجده يضعّف له عدة آراء منها "ليس حرف إذا اتصل به ضمير منصوب"، "كيف ظرف"، "جازم الفعل المضارع في ائْتِنِي أُكْرِمْكَ هو بنفس الطلب".

14-اتضح أن ابن هشام لم يكن على علاقة طيبة مع أستاذه أبي حيان، فقد كان يعارضه بشدة، ويخالفه حتى أثناء تعقبه لآراء النحاة، من بين تلك الآراء "قوله أن أَنَّمَا لا تفيد الحصر كإِنَّمَا في حين ذهب الزمخشري إلى لإفادتها إياه" كما قال أن "حرى بالتنوين من الأسماء في الوقت الذي ذكره ابن مالك من الأفعال التي يجب اقترانها بأن".

15_لاحظنا كذلك أن ابن هشام مكان شديد المخالفة لابن الحاجب رغم انتمائهما لنفس المدرسة، ومن بين آرائه التي فنّدها "زيادة أنْ على لما الإيجابية"، "حذف لام سقيًا لزيد وجدعًا له".

16-وختمنا الحديث، بالإشارة إلى أهم الآراء التي تفرد بها ابن هشام عن غيره، فهو لم يكن نحويا جامعا ناقلا لآراء من سبقه من النحاة فحسب، بل كان له فكره النحوي الخاص، إذ صنع لنفسه آراء جديدة، تتماشى مع منهجه، دالة على حضوره وشخصيته الفريدة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية حفص عن نافع

أولا: المصادر والمراجع:

1. الإسلام في إسبانيا، لطفي عبد البديع، طبعة القاهرة، 1969م.
2. الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد علي فودة، جامعة الرياض،ط1، 1422هـ/2001م.
3. الاقتراح في أصول النحو، السيوطي، تح: عبد الحميد عطية، دار البيروتي، ط2، 1427هـ/2006م.
4. ألغاز ابن هشام في النحو، ابن هشام الأنصاري، تح: أسعد خضير، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، د.ت.
5. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، أبي البركات الأنباري، د.ط، د.ت.
6. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب عدة المسالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا-بيروت، د.ط، 1223هـ/2002م.
7. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، د.ت.
8. الإيضاح في علل النحو، الزجاجي مع مازن مبارك، دار النفاس، ط3، 1399هـ/ 1979م.
9. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار محمد، الناشر عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.
10. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشكاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، 1427هـ.
11. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تح: أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، 1965.
12. البيان والتبيين، الجاحظ، تح وشرح: عبد السلام محمد هارون، د.ط، د.ت.

13. تاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط1، 1995/1960م.
14. تدريس النحو في ضوء الاتجاهات الحديثة، ظبية سعيد السليطي، تقدير حسن شحاته، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1423هـ/ 2002م.
15. الجامع الصغير في النحو، ابن هشام الأنصاري، تح: أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1400هـ/ 1980م.
16. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن السيوطي، د.ط، د.ت.
17. خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، عبد القادر رحيم الهيتي، منشورات جامعة قار يونس بنغازي،ط2، 1993م.
18. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، د.ط، 1349هـ.
19. دروس في المذاهب النحوية، عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1980م.
20. الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تح: شوقي ضيف، مطبعة دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.
21. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1996م.
22. شذور الذهب، جمال الدين محمد بن يوسف بن هشام الأنصاري، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، 1357هـ/1938م.
23. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م.
24. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، عبد الله بن يوسف ابن هشام النحوي، تح: محمد أبو الفضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ/2001م.
25. شرح قصيدة بانت سعاد، جمال الدين بن محمد هشام الأنصاري، تح: عبد الله بن القادر العويل، المكتبة الإسلامية،مصر، ط1، 1431هـ/ 2010م.
26. شرح قطر الندى وبل الصدى ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة طيبة للنشر والتوزيع، دار الخير، د.ط، د.ت.

27. شرح قطر الندى وبل الصدى، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تح: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط11، 1383م.

28. ضياء المسالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار بمطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ط1، 1388هـ/1968م.

29. طبقات النحويين واللغويين، الزبيدي، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1975.

30. فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، تح: محمد الشفاء، ط2، 1954م.

31. في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس الصحابي، المكتبة السلفية– القاهرة، 1328هـ/ 1910.

32. الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل ، بيروت، ط1، 1960م.

33. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، تح: محمد شرف الدّين بالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

34. متن القطر المسمى قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح: أبو الحسن علي بن سالم باوزير، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1421هـ/1999م.

35. المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط7، د.ت.

36. المدرسة البغدادية في تاريخ النحو العربي، محمود حسين محمود، مؤسسة الرسالة، دار عمّار، د.ط، د.ت.

37. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1377هـ/ 1958م.

38. المدرسة النحوية في مصر والشام في القرن السابع والثامن من الهجرة، عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1400هـ/1980م.

39. مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ط، م1975.

40. مراحل تطور الدرس النحوي، عبد الله الخثران، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، د.ط، 2013م.

41. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

42. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: الفاخوري، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.

43. المفيد في المدارس النحوية، إبراهيم عبود السامرائي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 1427هـ/ 2007م.

44. المقدمة، ابن خلدون، الحلبي، د.ط، 1960م.

45. من تاريخ النحو، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.

46. منهج ابن هشام الأنصاري، أحمد محمود الهرميل، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1400هـ/ 1990م.

47. منهج ابن هشام من خلال كتابه المغني، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد علي فودة، جامعة الرياض، ط1، 1422هـ/2001م.

48. النحو العربي (نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله)، صلاح روّاي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2003م.

49. النحو العربي عماد اللغة، عبد الله أحمد جاد الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2002م.

50. النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، أحمد جميل الشامي، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، د.ط، 1318هـ/1997م.

51. النحو والنحاة المدارس والخصائص، خضر موسى محمد حمود، عالم الكتب، بيروت، ط1، 2003م/2009م.

52. النحو وكتب التفسير، إبراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1982م/ ط2، 1679م.

53. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تح: إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنى، الأردن-الزرقاء، ط3، 1405هـ/ 1985م.

54. نزهة الطرف في علم الصرف، عبد الله بن يوسف النحوي المصري الأنصاري، تح: أحمد عبد المجيد الهريري، مكتبة الزهراء، القاهرة، د.ط، 1410هـ/1990م.

55. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد الطنطاوي، دار المعارف ، القاهرة، ط2، د.ت.
56. نفح الطيب، المقرئ، المطبعة الأزهرية المصرية، د.ط، 1302هـ.
57. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، مؤسس التاريخ العربي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، د.ط، 1951م.
58. ابن هشام النحوي، سامي عوض، دار طلاس، دمشق، ط1، 1986م.
59. ابن هشام وأثره في النحو العربي، يوسف عبد الرحمن الضبع، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1418هـ/1998م.

ثانيا: الرسائل:

60. الاتجاهات النحوية في الأندلس، أمين السيد، رسالة دكتوراه، دار العلوم، د.ت.
61. أثر المدرسة البصرية في النحو الأندلسي، منى أحمد الحسين كمال، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، 1433هـ/2012م.
62. أصول الاجتهاد النحوي في المذهب الكوفي، بشير راشد عبد المهدي الزعبي، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، د.ت.
63. التفكير النحوي عند ابن هشام من خلال كتابه مغني اللبيب، نسيمة قرميط، رسالة ماستر، جامعة حمه لخضر الوادي، 2015/2014م.
64. ابن هشام والدرس النحوي في شرح قطر الندى وبل الصدى، حكمت عبد الكريم أغزاوي غريز، رسالة ماجستير، جامعة جرش، 2014م/2015م.

ثالثا: المخطوطات:

65. مخطوطة مختصر الانتصاف من الكشاف، عبد الله بن يوسف بن أحمد ابن هشام، المكتبة الأزهرية.
66. منتهى أمل الأريب من الكلام على مغني اللبيب نسخة مخطوطة بمعمل الصرفيات بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية.

الفهارس

السورة	الآية	الآية	الصفحة
الفاتحة	01	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	54
البقرة	02-03	﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ ﴾	91
	06	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾	52
	17	﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾	44
	116	﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾	89
	117	﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	91
	133	﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾	90
	135	﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾	90
	150	﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾	62
	151	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾	71
	185	﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾	41
	196	﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾	67
	214	﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾	43
	221	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	88
	233	﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾	57
آل عمران	110	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾	06
النساء	01	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	43-60
	66	﴿ فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾	59
	73	﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	41

	79	﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾	89
	176	﴿إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾	87
المائدة	38	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾	16
الأنعام	64	﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ﴾	60-43
	109	﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	44
	124	﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾	68
	137	﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾	16
الأعراف	52	﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	05
	122-121	﴿آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (**121**) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾	90
	182	﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	45
	194	﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾	45
الأنفال	42	﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾	54
التوبة	03	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾	05
	07	﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ﴾	68
	24	﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾	03
	40	﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾	80
يونس	04	﴿مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾	90
هود	111	﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾	65
يوسف	02	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾	05
	13	﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾	83
	31	﴿حَاشَ لِلَّهِ ﴾	44
	91	﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾	71
الحجر	02	﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	40
	30	﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾	84
	47	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا ﴾	90

النحل	24	﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾	65
	44	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾	54
	68	﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾	67
الإسراء	78	﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾	40
مريم	26	﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾	67
	46	﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ ﴾	87
طه	63	﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾	42
	91	﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾	64
	97	﴿لَا مِسَاسَ ﴾	45
الأنبياء	57	﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾	66
	108	﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾	83
الحج	46	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ ﴾	32
المؤمنون	22	﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾	43-60
النور	09	﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾	82
	31	﴿ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾	42
	61	﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ ﴾	80
الفرقان	54	﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾	62
	59	﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾	59
الشعراء	102	﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ ﴾	92
النمل	06	﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾	05
	11-10	﴿ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (10) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾	62
	51	﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ ﴾	90
القصص	21	﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا ﴾	89
الروم	47	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	62

السجدة	26	﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾	74
يس	32	﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾	42
ص	44	﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾	54
الزمر	09	﴿ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾	43
	64	﴿ تَأْمُرُونِّي ﴾	42
غافر	82	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا ﴾	92
فصلت	11	﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ﴾	43-60
	24	﴿ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴾	83
	42	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾	05
الزخرف	35	﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	42
	49	﴿ أَيُّهَا السَّاحِرُ ﴾	42
الجاثية	25	﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ ﴾	83
الأحقاف	35	﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	40
محمد	36	﴿ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾	92
الفتح	25	﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	71
الحجرات	09	﴿ حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾	64
ق	05	﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾	70
الرحمان	31	﴿ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾	42
القلم	06	﴿ بِأَيِّيكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾	76
الحاقة	19	﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾	58
	37	﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾	11
الإنسان	06	﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾	61
الضحى	02-01	﴿ وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ ﴾	93
الهمزة	02-01	﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (1) الَّذِي جَمَعَ مَالًا ﴾	91

الرقم	الأحاديث	الصفحة
01	﴿يَارُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا، عَارِيَةٍ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾	40
02	﴿صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ﴾	40
03	﴿وهل تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رباع﴾	40
04	﴿لَيْسَ مِنْ أَمْبِرَّ أمْصِيَامُ فِي أَمُسَفَرِ﴾	47
05	﴿أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرُيْشٍ، وَاْسْتَرْضَعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بنُ بَكْرٍ﴾	47
06	﴿أسامة أحَبُّ النَّاس إلَيَّ، مَا حَاشَا فَاطِمَةُ﴾	47
07	﴿إنّ الرّجل لَيُصَلِي الصَّلاَةَ مَا كُتِبَ لَهُ، نِصْفُهَا تُلْثُها ربعها﴾	47
08	﴿لاَيَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنْ، وَلاَ يَشْرُبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنْ﴾	48

البيت الشعري			الصفحة
يَقُولُ الأَرُذَلُونَ بَنُو قَشِير	***	طِوَالَ الدَّهْرِ لَا تَنْسَى عَلَ	10
فَقُلْتُ لَهُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ تَرْكِي	***	مِنَ الأَشْيَاءِ مَا يحْصَى عَلَيْهَا	10
أُحِبُّ مُحَمَدًا حُبًّا شَدِيدًا	***	وَعَبَاسًا وحَمْزَةَ وَالوَصِيَا	10
فَإِنْيَكُ حُبَهُمْ رَشَدًا أُصِبْهُ	***	وَ فِيهِم أُسْوَة إِنْ كَانَ غَيَا	10
فَكَمْ رشدا اصبت وحزت مجددا	***	تقاصر دونه هام الثريا	10
أَعْرِفُ مِنْهَا الأَنْفَ والعَيْنَانَا	***	وَ مِنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا	17
ومن يَصْطَبِر لِلْعِلْمِ يَضْفُر بِهِ بنُبله	***	وَمَنْ يخطبِ الحَسْنَاءَ يصبَر عَلَى البَذلِ	26
وَمَنْ لَا يُذل النُقْسَ فِي طَلَبِ العُلَا	***	يَسِيرًا يَعِشْ دهرًا طَوِيلًا أخاذلَ	27
عَلاَمَ تَقُولُ الرُّمْحَ يُثْقِلُ عَاتِقِي	***	إِذَا أَنَالَمْ أَطعُنْ إِذَا الخَيْلُ كَرَّتِ	41
أَلاَ رَسُولَ لَنَا مِنْهَا فَيُخْبِرْنَا			41
أَلاَ عِمْ صَبَاحًا أيها العَّلَلُ البَالي	***	وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كان في العُصُرِ الحَالي؟	49
وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَان أَحْدَثُ عَهْدِه	***	ثَلاَثِينَ شَهْرًا في ثلاثة أَحْوَالٍ؟	49
وَلاَ أَرَى فَاعِلاً فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ	***	وَلاَ أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ	49
فأقسم أَنْ لَوْ إِلْتَقَيْنَا وَأَنْتُمُ وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ لو أَنَّ حَاتِمًا تَذَرُ الجَمَاجِمُ ضَاحِيًا هامَاتُهَا كنا طِحِ صَخرَةً يَوْمًا ليُوهنها	*** *** *** ***	لَكَانَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ الشَّرِ مُظْلِمُ. أَرَادَ ثَرَاءَ المَالِ، كَانَ لَهُ وَفُرَ بَلْهَ الأَكُفَّ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ فَلَمْ يَضِرْها، وأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ	49
بَلْ بَلَدً مِلْءُ الفِجَاجِ قَتَمُهُ			49
أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزِقُونَ عِرْضِي			50
أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ	***	فَإِنْ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبُعُ	50
رَأَتْ رَجُلًا أَيْما إِذَا الشَمْسُ عَارَضَتْ	***	فَيَضْحَى، وأَيْمَا بِالعَشِيّ فَيَحْضَرُ	50
أَعِدْ نَظَرًا يا عَبْدَ قَيْسٍ، لَعَلَّمَا	***	أَضَاءَتْ لَكَ النَّارَ الحِمَارَ المُقَيّدَا	50
شَتَّانَ هذا والعِنَاقُ والنَّوْمُ	***	والمَشْرَبُ البَارِدُ في ظِلِ الدَّوْمِ	50

عَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظِمْوهَا	***	تَصِلُ وعَنْ قَيْضٍ بِزَيْزَاءَ مَجْهَلِ	50
كَفَل بِجِسْمِي أَنّني رَجُلٌ	***	لَوْلاَ مُخَاطَبَتِي إيَّاك لَمْ تَرَنِي	51
دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ	***	فَعَجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتُمُونَا	51
نَزلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا عَنْكَ	***	وَدَاوِنِي باللَّتِي كَانَتْ هِيَ الْدَّاء	57
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ	***	عَارًا عَلَيْكَ ورُبَّ قَتْلٍ عَارُ	93
وَ قَصِيدَةٍ تَأْتِي المَلُول غَرِيبَةٍ	***	لِيُقَالَ: مَنْ ذا قالَهَا ؟	65
عدَس مَالِي عَبَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ	***	أَمِنْتِ، وهذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ	65
أَيَّ يَوْمَ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ	***	لَمْ تَرُعْنِي ثَلَاثَةً بصدُودِ	68
أَرَأَيْتَ أَيُّ سَوَالِفٍ وخُدُودٍ	***	بَرَزَتْ لَنَا بينَ اللَّوَى فَزَرُودِ	68
أُدْعُ أُخْرَى وارفَعِ الصَوْتَ جَهَرَةً	***	لَعَلَّ أَبِي المِغْوَارَ مِنْكَ قَرِيبُ	68
أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَ قَامَتَ فَوَدَّعَتْ	***	فَلَمَّا كَادَتْ النَفْسُ تُزْهَقُ	69
أَتَجْزَعُ إِنْ نَفْسٌ أَتَاهَا حِمَامُهَا	***	فَهَلَّا التِي عَنْ بَيْنِ جَنْبَيْكَ تَدْفَعُ	70
وحَلَّتْ سَوَادَ القَلْبِ لَا أَنَا باغِيًا	***	سِوَاهَا، وَلَا عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا	71
عِدِ النَّفْسَ تُعْمَى بَعْدَ بُؤْسَاكَ ذَاكِرًا	***	كَذَا وكَذَا الطَفًا بِهِ نُسِيَ الجَهْدُ	73
لَنْ تَزَالُوا كَذَلِكُمْ ثُمَ لازِلْ	***	تُ لَكُمْ خَالِدًا خُلُود الجِبَالِ"	73
أَحَقًّا أَنَ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُوا	***	فَنِيَّتُنَا ونِيَتُهُمْ فَرِيقُ	75
أَفِي الحَقِ أَنِي مُفْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ	***	وَأَنَكِ لَا خَلَّ هَوَاكِ ولَا خَمْرُ	75
تَقُولُ بُنَيَّ: قَدْ أَتَى أَنَاكَا	***	يَا أَبَتا عَلَكَ أَوْ عَسَاكَا	77
جُودُ يُمْنَاكَ فَاضَ في الخَلْقِ حَتَّى	***	بَائِسٍ دَانَ بِالإِسَاءَةِ دِينَا	78
هُنَّ الحَرَائِرُ لَا رَبَّاتُ أَخْمِرَةٍ	***	سُودُ المَحَاجِرِ لَا يَقْرَأْنَ بالسُّورِ"	82
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ	***	يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلَّ النَّاسِ بالقَمَر"	84
إِمَّا أَقَمْتَ وأَمَّا أَنْتَ مُرْتَحِلَا	***	فَاللهُ يَكْلَأُ مَا تَأْتِي ومَا تَذَرُ	86
أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا	***	يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تُبِيتُ	86
خَلِيلَيَّ، مَا وَافٍ بِعَهْدِي أَنتمَا	***	إِذَا لَمْ تَكُونَا لي عَلَى من أُقَاطِعُ	87

أَفَاطِنُ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوُوا ضَعَنًا	***	إِنْ يَضْعَنُوا فَعَجِيبُ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا	87
وَكُلُّ فَتَى يَتَّقِي فَائِزُ			91
وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ	***	لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلاَّ الفَرْقَدَانِ	91
أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ القَوَاء فَيَنْطِقُ	***	وَهَل تُخْبِرَنْكَ اليَومَ بَيْداءَ سَمْلَقُ	91
الشِعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُهْ	***	إِذَا ارْتَقَى فِيه الَّذِي لاَ يَعْلَمُه	91
زَلَّتْ بِهِ إِلى الحَضِيضِ قَدَمُهْ	***	يُرِيدُ أَن يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُ	91
وَمَنْ يَقْتَرِب مِنَّا وَيَخْضَعَ نُؤْوِهِ	***	وَلاَ يَخْشَ ظُلْماً مَا أَقَامَ وَلاَ هَضْماً	93

بسملة

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ

مدخل: نشأة علم النّحو 02

الفصل الأوّل: ابن هشام في النّحو العربي.

المبحث الأوّل: اتّجاهات المدارس النّحوية 14

1– مذهب المدرسة البصرية 14

2– مذهب المدرسة الكوفية 17

3– مذهب المدرسة البغدادية 19

4– مذهب المدرسة الأندلسية 21

5– مذهب المدرسة المصرية 23

المبحث الثّاني: حياة ابن هشام العامّة والعلمية 25

1– حياته العامّة 25

2– حياته العلمية 27

المبحث الثّالث: أصول النّحو عند ابن هشام 39

1– موقفه من القرآن الكريم 39

2– موقفه من القراءات القرآنية 41

3– موقفه من الحديث الشّريف 45

4– موقفه من الشّعر العربي 48

5– موقفه من القياس 51

6– موقفه من الإجماع 53

الفصل الثّاني: ابن هشام آراءه واجتهاداته

المبحث الأوّل: موقفه من آراء المدارس النحوية السّابقة 57

1– مدرسة البصرة..... 57
2– مدرسة الكوفة..... 61
3– المدرسة البغدادية 66
4– المدرسة الأندلسية 72
المبحث الثّاني: موقفه من آراء أشهر النحاة 75
1– سيبويه 75
2– ابن مالك 78
3– أبو حيان..... 81
4– ابن الحاجب..... 85
المبحث الثالث: ما انفرد به ابن هشام 88
خاتمة 96
– قائمة المصادر والمراجع 100
– فهرس الآيات القرآنية 106
– فهرس الأحاديث الشّريفة 110
– فهرس الأبيات الشّعرية..... 111
– فهرس الموضوعات 114